

# فوستا و بردلیان

[www.mlazna.com](http://www.mlazna.com)

^ RAYAHEEN ^

تالیف  
میشال زوشاکو

دکتر پنهان و شایسته  
مکتوب - کتاب

[www.mlazna.com](http://www.mlazna.com) - RAYAHEEN

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الثانية

١٩٩١ م.

[www.mlazna.com](http://www.mlazna.com)

^RAYAHEEN^

## امرار فوستا

بعد معركة الطاحونة التي وصفناها في الكتاب السابق ذهبت ( فوستا ) في مركبة يحيط بها عدد من الفرسان على رأسهم كلود الجلاد الى دير مونمارتر، وكانت بادية القلق ظاهرة الانقباض، فاستقبلتها رئيسة الدير كلودين ، وذهبت بها الى غرفة انيقة جميلة الرياش والاثاث ، حيث وقفت امامها مكتوفة اليدين تستمع الى حديثها .  
وكان كلود بعد ان وصل بفوستا الى الدير قد ذهب يقف تحت الاشجار ويدير نظره ذات اليمين وذات الشمال ، حتى شاهد شخصا مقبلا نحوه .

ولم يكن هذا الشخص غير انكردينال فرنيز الذي عاهد ( كلود ) على العمل معا على قتل فوستا التي تسكنت من خطف ابنته من منزل ( كلود ) وتريد القضاء عليها ، كما وصفنا ذلك في الجزء السابق .  
وذهب كلود بالكردينال الى غرفة منعزلة في حديقة الدير ، وطلب منه انتظاره فيها . . ربما يأتي بفوستا اليه .  
وكانت ( فوستا ) كما قدمنا بعد ان اتفقت مع بعض الكرادلة ، تريد

الظفر بكرسي البابوية ، لانها من عائلة بورجيا الايطالية المشهورة ، وقد كان بين افراد هذه العائلة من بلغ كرسي البابوية ، ومن حكم مقاطعات كبيرة في ايطاليا .

ولقد راحت فوستا تتحدث الى ( كلودين ) باطماعها وآمالها ، وكيف ان الكردينال فرنيز كان اول من أيدها ، وذهب بها الى جماعة الكرادلة الذين يعارضون سياسة البابا سيكست كنت ، فخطبت فيهم ، وعاهدتها على العمل معها ، والبسها كبيرهم هذا الخاتم المقدس الذي تحصله في اصبعها .

ومضت فوستا تقول :

— ولقد قمت بعد ذلك باعمال كثيرة في ايطاليا ، حتى اصبح معظم الاساقفة من انصاري .. ولما رأيت ان ملك فرنسا قد اساء استقبال الكردينال فرنيز ، قلبت نظام الحكم فيها ، واخترت لها ملكا غير هذا الملك .

فقلت كلودين :

— اذا فالامور تسير على خير ما يرام ؟

فقلت فوستا :

— هذا في الظاهر فقط .. ولكن الامور في الواقع لم تعد تسير على خير ما يرام .. فقد اخذ الكرادلة يترددون .. ويخشون العاقبة ، خصوصا بعد ان تخلى عني الكردينال فرنيز .

فقلت كلودين :

— ولكن الدوق دي كيز لا يزال معك ؟

— لقد صالح هذا الرجل امرأته ، ولكنها لا تزال في قبضة يدي ، وانا التي دعوتها لتعود الى قصرها في باريس بمسد ان نفاها عنه ، لعله يقتلها ، ولكنه لم يفعل بل صالحها ، وتفاهم معها .

« كما انه سمح لكيراون بان يخرج من باريس على رأس ثلاثة آلاف جندي ، للانضمام الى الملك ، فقويت به شوكة الملك ، واصبح باستطاعته ان يدافع عن نفسه عند الحاجة .

« كما اجتمع الى كاترين الملكة الام ، فاستطاعت هذه تهدئته ، ووعدته بالعرش شرط ان ينتظر وفاة ابنها المريض الذي لا وريث له .  
« كما اخبرته انا باموال البابا التي كانت في طريقها الى باريس ، وعينت له مكانها ، ولم يبق امامه الا ان يمد يده اليها فتصبح له ، وتكون خير معوان له في اعماله ، ولكنهم عبثوا به ، وضحكوا عليه ، رغم انه ارسل جيشا لمهاجمة الطاحونة ، فلما دخلوها وجدوها خالية من المال » .  
واغمضت عينيها وقالت كأننا تناجي نفسها :

— نعم .. لقد لقي دي كيز خصما قويا في ساحة الاعتصاب ، والطاحونة ، ولكن لماذا لا يكون له قلب بارداليان .  
ونظرت الى ( كلودين ) وقالت :

— ان دي كيز ليس الرجل الذي يستطيع الاستيلاء على العروش ، والظفر في الممارك .. ولو كان بارداليان مكان دي كيز لاستطاع الظفر بكل شي ..

وصنت برهة ثم راحت تناجي نفسها :

— لا .. لا .. هذا لا يكون ابدا .. يجب ان اظل بدون قلب ، وان ابقى عذراء الى الابد ، اقود الرجال ، ولا تقودني الرجال .  
« ولكن مالنا ولهذا الان .. لقد ارسلت الي تقولين ان النورية سايزيا عندك ، فدعها الى هذه الغرفة لاني اريد التحدث اليها .

ذهبت كلودين لدعوة النورية ، ولما جاءت بها .. قالت النورية عندما رأت فوستا بعد ان اخذت يدها :

— انريدين ان اخبرك بطالعك ؟

فقلت فوستا :

— لا حاجة الى ذلك ، واذا اردت كشفت انا لك طالعك .. فساني اعرف من هذه الصناعة مثل ما تعرفين .  
فدهشت ( سايزيما ) لما سمعت ، فسألته فوستا ان تكشف عن وجهها ، فرفضت وقالت :

— ان وجهي مصفر من الخجل والعار ، فلا اريد ان يرى الناس خجلي .. بعد ان رأوا وجهي في الكنيسة وساحة الاغتصاب .  
وارتمشت فوستا وقالت في نفسها :  
— في الكنيسة . وساحة الاغتصاب ، ايمن ان تكون هي ..  
وقالت فوستا :

— اتخافين ان يراك الجلاد ؟  
— ابدا فالجلاد لم يتولني بالاساءة ، واما الذي اساء الي فهو اللص الذي يسرق القلوب .

— من هو ؟

— انه في صدري ولا ابوح باسمه .

فقلت فوستا :

— اني اعرفه .. وانا اعرف الان انك احببت وبكيت وتعذبت ..  
واعرف ان الكردينال هو الذي سحق قلبك .. عند المذبح .. وهو جان دي كرفيلير .

صاحت سايزيما عندئذ صيحة رعب وسقطت على ركبتيها .  
وابتسمت فوستا .. وقالت :  
— انها بعينها .

★ ★ ★

فتح الباب في هذه اللحظة واقبل كلود ، فمجبت فوستا لرؤيته ،  
ولكنه اشار اليها ان تتبعه لمقابلة سيده او يضطر لقتلها •  
سأته فوستا :

— من هو سيدك ؟

— انه الكردينال قرليز •

— اهو هنا •• اذن اذهب بي اليه •

واشارت فوستا بيدها الى رئيسة الدير تطمنها ، وامسكت بيد  
سايزيما وهي تقول :

— تعالي معي •• فانك لن تتعذبي بعد الآن ••

ولما وصل الجميع الى الغرفة التي كان فيها الكردينال ، اضطربت  
سايزيما عند رؤيته ، وقال الكردينال يخاطب فوستا دون ان يلقي نظرة  
على النورية :

— لقد اخلصت لك كل الاخلاص ، ولما وقعت ابنتي في قبضة يدك  
وملئت منك الصفع عنها رفضت ، ولن ينقذك الان من الموت الا ان  
تقولي لي ان ابنتي لا تزال حية ، وان ترددها الي •  
قالت فوستا :

— انها ماتت •• وتعلم انك لن تستطيع مس شعرة من رأسي ••

ولقد جئت اليك بارادتي ، ولو اردت لناديت حراسي •

وأن الكردينال واختلجت كل اعضاء جسمه •

ومضت فوستا تقول :

— نعم ماتت •• وقد اردت ان اعلم اذا كنت انت اول تلاميذي ••

ستطيع التغلب على الضعف الانساني ، وتضعي نفسك وقلبك في سبيل  
غايتي المقدسة •• ولو فعلت لكان لك مني احسن الجزاء •

« ومن يعلم ، فقد تنجو هذه التي تبكيها ، باعجوبة من الاعاجيب •• »

— ليس هذا الوقت وقت العجائب .. ولا بد أي من قتلك .  
— اذا كنت تريد انكار العجائب ، والمضي في عصيانك ، فانظر اذن  
الى التي كنت تحسبها ميتة .. منذ خمسة عشر سنة .

فقال برعب :

— لقد ماتت طبعا .

— اذن فانظر .

واشارت الى سايزيما ..

وصاح الكردينال :

— النورية ؟

قالت :

— انظر اليها جيدا .

ونظر اليها وصاح : ليونورا ..

وصاحت المرأة .

— من هذا الذي يلفظ اسمي ؟

وذعر الكردينال ، وتراجع حتى التصق بالجدار ثم ركع وهو يقول :

— ليونورا .. هل انت خيال خرج من القبر ؟

فقالت فوستا وهي تغادر الغرفة :

— لقد جمعتك بخطيتك ليونورا دي موتاكو ، فاحذر ان اجمعك

يوما بخيال ابنتك التي تبكيها وتحسبها ميتة .

وشاهدها ( كلود ) وكان يقف خارجا للحراسة خرجت حية ، فذهل

وقال في نفسه :

— العله صفع عنها ؟

ووثب الى الغرفة ، فلما شاهد سايزيما صاح :

— رباها ماذا ارى .. والدة البنفسجية .



ولكنه ما لبث ان عاد الى نفسه ، واسرع ليذبح بفوستا ويقتلها .  
ولكن هذه كانت قد اسرعت الى عربتها فذهبت بها ، فعض على  
شفتيه وهو يقول :  
- لقد افلنت مني هذه المرة ، ولكنني سأنتقم .. سأنتقم .



ما كاد كلود يهادر الدير ، حتى اقبل عليه اربعة رجال ، هم بارداليان  
والدوق دي انجلوم وبيكوسي وكرواس ، وقد دخلوا جميعا من الحديقة  
التي تهدم جدارها ، فشاهدوا راهبتين تعملان في الارض ، فدنا بارداليان  
منهما وسألها عن المكان الذي تقيم فيه النورية .

فاخبراه بمكانها بعد ان تفحها ببعض المال ، فذهب هو والدوق  
اليه ، فيما وقف بيكوسي وكرواس خارجا للحراسة .

وتقدمت احدى الراهبتين ، واسمها فيلومين تتحدث الى كرواس ،  
وقد راقها جماله ، ومضيا يتحدثان بين الاشجار ، حتى وصلا الى منزل  
صغير ، حوله سياج ، فلما وجد بابه مقفلا ، تسلق الحائط ، وهم بفتح  
الباب ، فسمع وقع اقدام ، فالتفت فشاهد فتاة حسناء تركض نحوه  
منفوشة الشعر ، ونظرت اليه نظرة المتوسل .  
وقالت :

- انقذني يا سيدي .. من هذا المكان .. ودهش كرواس عند  
رؤيتها ، وعرف فيها البنفسجية ، ولكنه ما لبث ان شاهد بلجودير مقبلا ،  
وبيده سوطه ، فنصح البنفسجية بالعودة الى مكانها ، بعد ان وعدها  
بانقاذا قريبا .

ولما همّ بالفرار ، لحقه ( بلجودير ) وامسك به ، وسأله عما  
يصنعه هنا .

فأجابه كرواس :

— كنت أبحث عنك .

فقال له :

— اذا كنت تبحث عني فقد وجدتني ، فتعال معي .  
وادخله الى المنزل حيث وضعه فيه ، فيما عادت فيلومين على اعقابها ،  
بعد ان شاهدت رجلين وامرأة اسيرة في البيت الصغير ، ولم تكن تعرف  
ذلك قبلا .

ذهبت تقص على رفيقتها ( ماريان ) ما رأت ، فرأت هذه ان تذهب  
الى بارداليان بالقصة ، لعلها تحصل منه على بعض المال .  
فلما ذهبت تبحث عنه في المكان الذي دلته عليه ، وعلى ان سايزيسا  
تسكنه لم تجده . . فخرجت الى خارج الدير ، فلم تعثر له ولا لرفيقه  
على اثر .

واما ( بلجودير ) ، فقد انهال على كرواس بعد ان ادخله الى الغرفة  
ضربا ، ليعترف له بالحقيقة .  
فقال له هذا :

— لقد طردنا صاحب الفندق بعد ان غادرته أنت ، فذهبنا نبحث عن  
عمل فأدخلنا الدوق دي انجلوم ، في خدمته .  
فقال بلجودير :

— يسرني ان يكون خلفي دوق بل ابن ملك ، ولكن لماذا انت هنا ؟  
— ان الدوق عاشق وقد اختفت محبوبته ، وقد علم ان في هذا الدير  
نورية تكشف الغيب ، فجاء لاستشارتها .  
فقال له بلجودير :

— ولكن هذا لا يستر تسلكك السياج والنزول السى ارض هذا  
المنزل .

— لقد رأيت جماعة في الحديقة ، فخشيت ان يكونوا من الجواسيس  
فاختبأت .

— بل لقد جئت للتجسس علي ، وهذا جزء من يفعل .  
وانهال عليه ضربا بالسوط ، ثم ذهب الى رئيسة الدير ، فحدثها بما  
سمعه ، فنقلت الخبر الى فوستا ، فأمرتها باتخاذ الاحتياطات اللازمة  
لزيادة المراقبة .



لم يعد الكردينال يرفع رأسه ، حين عرف ان هذه المرأة هي الفتاة  
التي كان يهواها ، والتي كان يظن انها ماتت ، والتي تركت له ابنة هي  
البنفسجية ، قتلها فوستا .. كما علم منها .

راح يتحدث الى فتاته المحبوبة ، بحديث يفطر الاكباد .. ويقول :  
— انت على حق في كرهى .. وانا استحق هذا الكره ، ولكنك اذا  
عرفت الحقيقة ، وشرحت لك ما لاقيته من العذاب ، فلا بد ان يخف  
كرهك ، وتفغري لي ذنوبي .

لقد أحس في هذه اللحظة بأنه عاد أعواما الى الوراء ... وعاوده  
الامل بان يستعيد حب هذه المرأة ، التي كان يعبدها .

— ليونورا .. اتريدين الاصغاء الي .. اتريدين ان اعترف لك  
بذنبي ، وهو اني لم اجسر على اعتزال الكنيسة ، وانا فيها بمقام  
الكردينال للزواج بك .. نعم لم اجسر .. لقد كنت جبانا ولكنك ثقي اني  
احببتك وعبدتك ولا ازال احبك واعبدك ، فهل يشفع حبي هذا بذنوبي  
هذه ؟

رمى يبكي •

وقالت له ليونورا :

— لماذا تبكي ، الملك انت ايضا بائس حزين ؟•

وبهت الكردينال حين سمع هذا الكلام ، وادرك ان ليونورا قد  
فقدت عقلها بالتأكيد •

ودنا منها واخذ بيدها •

وفتح الباب في هذه اللحظة •• واقبل بارداليان والدوق ، وسما  
الكردينال يقول :

— ليونورا •• الا تذكرين حببيك القديم •• انظري الي •• فانا  
ذلك الرجل الذي احببته •• ليونورا اني جان فرنيز •• رباها انها لا تدرك  
ما اقول •

وهزها بعنف حين لم تجبه •• وخطر له ان يذكر لها انتهسا لعلها  
تعود الي وعيها ، فقال :

— اذا كنت لا تذكريني ، فاذكري ابنتك •• فانت ام •• ليونورا ••  
لا بد ان يكون لك قلب ام •• فاذكري البنفسجية ابنتك على الاقل •  
قبض الدوق على يد بارداليان وقال له :

— ماذا يقول ؟

— اسكت ، فانا امام اسرار هائلة تذاع في هذه الغرفة •

ومضى الكردينال :

— اذكري يا ليونورا •• انه كان لك بنت لقيت من الشقاء مثل ما  
لقيت •• ثم ماتت اخيرا •

وصاح الدوق :

— من يقول ان البنفسجية ماتت ؟

وتقدم الي الكردينال بهزه ويقول له :

— من انت ايها الرجل ؟

— اني الكرديسال فرنيز عاشق ليونورا دي موتاكو ، ووالد ابنتها

البنفسجية .

وجد الدوق لما سمعه .

والتفت الكردينال الى ( ليونورا ) وقال لها :

— هلمي بنا نغادر هذا المكان .

ودنا بارداليان من الدوق وقال له :

— كن رجلا يا سيدي الكردينال ، فان صديقي الدوق دي انجلوسوم

يحب ابنتك ، ولقد سمعتك تقول ان انها قد ماتت فكيف ماتت ؟

— لقد قتلوها . . .

— من الذي قتلها ؟

فقال الدوق :

— قتلها امرأة بل ثمره مفترسة تدعى فوستا . . . ويحسن بك ان لا

تعرض لها ، لان باستطاعتها ان تسحقك . . . اهربا من وجهها فان عيونها

في كل مكان .

سأله بارداليان :

— وانت ماذا تصنع ؟

فقال الكردينال :

— ان شأني معها غير شأنكما . . . فقد اقسمت على ان اقتل فوستا .

واراد الكردينال ان يأخذ زوجته معه ، ولكنها رفضت وفضلت

الذهاب مع بارداليان .

وشاهدتهم الراهبة ( ماريان ) يغادرون ارض الدير والنورية معهم ،

فذهبت خلفهم حتى رأتهم يدخلون فندق دفينير ، فعادت الى رئيسة الدير

تحدثها بما سمعت ورأته ، فكتبت الرئيسة كتابا الى فوستا بهذا الشأن ،

واعطت الكتاب الى الراهبة لتذهب به اليها .

- ٢ -

## في ساحة الاعدام

اخذ الخوف يساور النبلاء بعد اجتماع دي كيز بالملكة كاترين ،  
وموافقته على وقف الثورة ، والعودة بالملك هنري الثالث الهارب الى  
عاصمته ، بعد ان وعدته الملكة بان يكون خليفة لابنها الذي لا وريث له ،  
والذي قد لا يطول عمره بسبب مرضه .

لقد اعتقد الجميع ان دي كيز قد خان الحزب المقدس ، ورضي  
بسياسة المهادنة طمعا في مركز كبير عاجل يتولاه الان ، ثم في العرش  
بعد ذلك .

ولكن من يضمن لهم ان الملك عندما يعود الى عاصمته لا ينتقم من  
النبلاء الذين ثاروا عليه وخانوا عهده ؟

كما ضاق صدر الشعب من حادثة الطاحونة ، فقد شاع بينهم ان هناك  
جماعة من الهيكونوت قد التجأوا اليها . . وانهم طليعة جيش هنري دي  
نافار زعيم الهيكونوت الذي ينوي الزحف على باريس واحتلالها .

واما الدوق دي كيز فلم يلق بالا لغضب هؤلاء واولئك ، ولا لنقمة

الشعب عليه ، كان واتقا من زعامته ، وانه اذا ظهر للجمهور صفقوا له وهتفوا .

ولهذا نراه يجتمع الي ( مورفر ) بعد ظهر اليوم التالي لزيارة فوستا للدبر ، ويفكر في البنفسجية التي ملكت قلبه حيا ، فيما كان ( مورفر ) يحدثه عن موقف النبلاء والباريسيين منه .

واقبل يسي لكارك حاكم الباستيل في هذه اللحظة يريد مقابلة الدوق ، فلما شاهده هذا اغرق في الضحك وتذكر كيف ربطه بارداليان في الطاحونة ، فازداد غضب ( يسي ) على بارداليان وقال للدوق :

— لو كنت مكاني يا مولاي لما ضحكت .. والواقع اني لا احقد عليه لانه ربطني بدولاب الطاحونة ، وانما احقد عليه لانه غلبني في المباراة .. ولكنني تعلت الضربة التي صرعتني بها ، وقد اخذت بالمران عليها مرات في النهار ، وسترى ما يكون من امره عندما اجتمع به مرة ثانية .. وبهذه المناسبة اريد ان انقل الي عام مولاي ان البارزين في حالة هياج ، وهم يطلبون ملكا .

— اي ملك يريدون ؟ لقد كان لهم ملك فطردوه ، واذا كانوا يريدون ان اكون انا الملك فما عليهم الا الصبر قليلا كما انا فاعل .  
فقال ( يسي ) :

— اذا كان هذا رأي مولاي ، فما علينا الا ان نعمل على الهاء الشعب قليلا .. فقد احتشدوا حول الباستيل يريدون اعدام امرة ( فوركود ) وهي مؤلفة الان من فتاتين قتل والدهما ، بعد ان اتهم بالهرطقة ، وسجنا في الباستيل قبيل هرب الملك ، وكتاهما مشهورتان بالادب والجمال الباهر .

فقال الدوق :

— اذا كان سيسكون ويهداون بعد مقتل الفتاتين فلتقتلا .

فقال يسي :

— اذا سوف نحتفل غدا بشنق الفتاتين امام هؤلاء الثائرين .  
وقد كان بإمكان الدوق ان يفيد من ثورة الباريسين ويذهب الى  
اللوافر على رأس رجاله ، ويجلس على العرش .  
ولكنه كان يريد ان يصل الى العرش بصورة قانونية ، دون ان يشع  
حربا اهلية .. ودون ان يلقي معارضة من ملوك اوروبا .  
وفيا هو في هذه الحالة ، وصلته رسالة من فوستا تقول فيها ، انها  
عرفت مكان بارداليان والدوق دي نجلوم في باريس ، وانها سترشده  
الى هذا المكان قريبا .

فسر الدوق بهذا الخبر ، وارسل رسولا الى حراس ابواب باريس  
يامرهم ان لا يدعوا احدا يخرج منها .  
واما يسي لكرك فقد التفت الى الدوق وطلب منه ان يسمح له  
بمبارزة بارداليان قبل قتله ، لان منفل قد روى قصة اندحاره امامه ، الى  
مائة نبيل ، وهو يريد ان يتغلب على بارداليان هذه المرة ليمود له لقبه  
السابق من انه الرجل الذي لا يغلب .  
فوعده الدوق بذلك .. واذن للجميع بمغادرة القاعة .

★ ★ ★

قرأت ( فوستا ) رسالة رئيسة الدير . وكيف فرت سايزيسا مع  
بارداليان وصديقه ، اللذين كانا يبحثان عن البنفسجية ، فاشتدت كراهتها  
لهذه الفتاة ، التي كانت تريد قتلها في اول الامر الدوق يحبها .. وهي  
تريد الزواج بالدوق لتجلس على عرش فرنسا معه ، واما الآن فقد ازدادت  
كراهتها لهذه الفتاة ، بعد اهتمام بارداليان بها ، وبعد ان اخذ قلبها يرق  
لهذا الفارس الباسل .



لقد كانت تعتقد انها فوق الحب .. ولكن الحب تغلب عليها .. واخذ قلبها يخفق كلما تذكرت بارداليان وجرأته وبسالته .  
اشتدت غيرتها ، وكتبت رسالتها الى الدوق تخبره انها تعرف مكان بارداليان ، وستخبره به غدا ، وقد اجلت هذا الخبر ، لغرض لها سوف يظهر .

واخذت تفكر فيما يجب عليها عمله .  
وكانت عيونها تنقل اليها الاخبار عما يجري في غرفة الدوق ، وما يدور من حديث بينه وبين امرائه، ولما اقبل الليل، ارتدت ملابس الفرسان، وامرت بتجهيز جوادها ، وارسلت رسولا الى ( يسي لكرك ) حاكم الباستيل تقول له انها ستزوره ليلا .

ثم ركبت جوادها وحولها اربعة من الفرسان ، فلما وصلت الى ( باب مونارتر ) فتح له الحارس الباب بعد ان اراه احد حراسها امرا خاصا ، وتوجهت الى الدير حيث سألت عن الاميرة فلما عرفت انها في سجنها ذهبت اليها ، فانكش ( كرواس ) في مكانه لما شاهد فوستا ورئيسة الدير وبلجودير ، وكان ينام في مكان يشرف على النرفة ، حتى لا يظن له احد .

واخذت فوستا تنظر الى البتسجية النائمة بوجهها الملائكي وجبالها الزائغ .

ثم قالت تناجي نفسها :  
- انها بالتأكيد جديرة بحب بارداليان البطل ، ولا بد انه يحبها حبا شديدا ، وسيكون شقاؤه عظيما حين يفارقها الى الابد .  
وامرت رئيسة الدير باحضار مركبة ، وطلبت من بلجودير ان يذهب مع الاميرة لحراستها .. ولما سألها الى اين يذهب بها اجابهت الى الباستيل .

ولما وصل الجميع الى الباستيل طلبت فوستا اخبار الحاكم  
بوصولها .

اسرع ( يسي ) لاستقبالها : فاعطته امرا من الدوق دي كيز ، يامر  
فيه جميع رجاله بتنفيذ ما تطلبه منهم الاميرة فوستا حالا ، فحنى الرجل  
رأسه بعد قراءة الامر وقال :

— ما الذي تأمر به يا سيدي ؟

قالت :

— سوف تشق غدا فئتان ، وقد عفوت عن سفراهما .

فقال :

— ولكني وعدت الشعب بالفئتين .

قالت :

— لقد اتيتك بفتاة لتحل مكان التي سيطلق سراحها .. فما اسم

الصفيرة ؟

— حنه فوكورد .

— وهذه الفتاة التي حلت محلها سوف تحل نفس الاسم فاذا ذكر ذلك

.. متى سيتم الاعدام ؟

— عند الظهر يا سيدي .

— بل يجب ان يكون في العاشرة لاحضره .

— ليكن ما تريد .

وغادرت فوستا الباستيل ، وامرت بلجودير بالذهاب بحنة فوكورد

الى الدير حيث يضعها مكان البنسجية ، فلما وصل الى الدير ، وبحث

عن كرواس ليأمره بحفظ الاسيرة لم يجده في مكانه فعرف انه قد تمكن

من الفرار .

لم يفتق لهربه .. كان همه معرفة مصير البنسجية التي اختطفها من

منزل كلود الجلاد اتقاما منه ، وهو يظن انها ابنته ، وقد وعده فوستا بان تخبره بمصير هذه الفتاة التي كان يريد تعذيبها اتقاما من ايها ، فقرر الذهاب الى منزل فوستا ليعرف هذا السر ، وليطمئن الى انه قد نجح في اتقامه .

وقد عرفت فوستا عند اجتماعه به ان سبب نقتته على كلود الجلاد ان السلطات المسئولة حكمت على بعض النور بالاعدام وبينهم زوجة بلجودير بتهمة سرقة كتيبة كانوا يقومون بجوارها ، فذهب بلجودير للجلاد وسأله ان يضع حبلا رقيقا حول عنق ( ماجدا ) زوجته ... حتى اذا سقط الحبل بها غفوا فلم يفعل الجلاد ومات ماجدا .  
ومضى النوري يقول :

— واما ابنتي فلا ادري مصيرها ، لان الجلاد وضعها عند احدي العائلات في باريس ، وقد بحثت عنها فلم اعثر لها على اثر .  
« ولقد ذهبت الى كلود وسألته عن ابنتي ، فقال انه وضعها عند رجل رفيع شريف واسع الثراء ، ولكنه رفض اعطائي اسمه وعنوانه .  
« فقررت عندئذ ، ان اعذبه عذابا شديدا كما عذبتني واقصد علي»  
حياتي .

« ورحت ابحت عن امره فعرفت ان له بنتا ، فخطقتها منذ ثمانى سنوات ، وقررت ان اتقم منه بواسطة فتاته هذه ، التي كان يبدها ، وابنته هي البنفسجية يا سيدتي .

« ولتعلمي يا سيدتي ان الدوق دي كيز قد شاهد البنفسجية هذه معي ، فاتاره جمالها وساومني عليها ، وسألني ان اذهب بها الى منزله ، فأتيت بها الى منزلك ، وانا احسب اني ذاهب الى منزل الدوق » .  
وعندئذ اغبرته ( فوستا ) بانها ستساعده في اتقامه ، وان البنفسجية اصيحت في الباستيل كما يعلم ، وهي ستشقى غذا مكان حبه فو كورد

بتهمة الكفر ، وسترقي جثتها بعد ذلك .

فقال بلجودير :

— ولكن الذي يهمني ، ان يشاهد كلود شنق فتاته وحرقتها .

قالت :

— ما عليك الا ان تذهب في صباح غد الى منزل الكردينال فرنيز الكائن بالقرب من ساحة الاعتصاب ، وهو المنزل الثالث الكائن خلف النهر .

« وستعرفه حالا ، لانك لن ترى احدا يطل من شرفاته ، كأنما هو خال من السكان ، ولكن الكردينال سيكون فيه مع كلود الذي لا يفارقه » .

ولما غادر بلجودير قصر فوستا راضيا مسرورا ، كتبت ( فوستا ) الى الكردينال كلمة تقول له فيها :

« ان تمردك يستحق العقاب ، ولهذا قررت معاقبتك بابتك ، التي لم تمت حتى الان ، فان اردت معرفة مصيرها فاذهب صباح غد الى منزلنا في ساحة الاعتصاب ، وانتظر فيه الى الساعة العاشرة .. حيث يزورك رجل يدلك على مكان ابتك » .

واتقدت عيناها ببارق الحقد بعد انتهت من كتابة رسالتها ، وراحت تفكر في بارداليان وكيف انها ستضربه ضربة قاضية ، بعد ان قضت على حبه ، وقررت قتل حبيته .. التي كانت في الواقع حبيبة الدوق انجلوم .. ولكنها لم تكن تدري ذلك .

واستشمرت بحبه — حب بارداليان — بسري في عروقها .. وراحت ان لا سبيل الى قتل هذا الحب الا بقتل صاحبه ، ثم فكرت وقالت :  
— ان من يارز بارداليان ويتغلب عليه يحترقه ، واذن فلا بد من مبارزته وقهره .

وكانت فوستا من البارعات في حمل السيف ، وقد تعلت على انهر  
اسانذة هذا الفن .

ولما استقرت هذه الفكرة في رأسها ذهبت الى غرفة السلاح فاخترت  
حساما ماضيا ، وارتمت ملابس القربان ووضعت قناعا على وجهها ، ثم  
غادرت القصر مع حارس واحد الى فندق ( دفتير ) .  
وكان الفجر قد اشرق او كاد ، ففرع حارسها باب الفندق ، ففتح له  
الخادم ، فقالت فوستا له :

— اذهب الى الشغاليه بارداليان واخبره ان شخصا يريد مقابلته .  
وذهب الخادم الى بارداليان فأيقظه ، واخبر بأن هناك من يريد ،  
فحاول بارداليان الاعتذار بأنه بحاجة الى المزيد من الراحة ، وهو لا يترك  
فراشه الا لمقابلة سيده او مقابلة عدو .

فقال حارس فوستا وكان قد سار خلف الخادم :  
— ارجو الشغاليه بارداليان ان يتفضل بالنهوض لاني جئت  
للسبب . . .

فنهض بارداليان ونظر الى الحارس مليا ثم قال :  
— اذا لا بد من ارتداه ملاسي .  
ولما اصبح الرجلان في الشارع سأله بارداليان من يكون ؟ فقال :  
— اني وكيل نبيل يريد مبارزتك .  
— ما اسمه ؟

— سوف تعرف اسمه بعد ان يلقىك صريحا على الارض .  
وفكر بارداليان من يكون هذا الرجل ؟  
أهو الدوق دي كيز ؟ . طبعا لا . . . لانه لو كان الدوق لطوق  
الفندق . وقابله على رأس فرقة من رجاله .  
أهو يسي لكرك . . . جاء يثار لنفسه من انخذه يوم الطاحونة ؟

أم هو مورفر ؟

وبرقت عيناه .. حين خطر له هذا الغامر ، وقال للرجل :

— ابن سيدك ، اذهب بي اليه .

ودت فوستا عندئذ من بارداليان ، فأدرك ان هذا الشخص المتحج

ليس مورفر .. فسأله عن اسمه ، فلم تجبه ، وجردت سيفها للقتال .

حاول ان يعرف كيف عرفت بقره ، فكان جوابها الصمت التام .

فقال بارداليان :

— انت لست من أهل الادب يا سيدي ، ولا بد لي ان اتزع قناعك

لاعرف من تكون .

واشبك السيفان ، وأدرك بارداليان بعد قليل ان خصمه قوي

جدا .. فرس بذلك .

وتسكن بعد قليل من اتزاع قناعه بعد ان اصابه بجرح في وجهه ،

فلما ظهر الوجه ، وبدت ( فوستا ) ... تكص على عقيقه وهو يقول

بدهول :

— يا الهي ... لقد كنت أقاتل امرأة .

وحنى رأسه وهو يقول :

— لو كنت اعلم ان خصمي هو الاميرة فوستا لتركنتها تجرحني .

صاحت به فوستا وهي تائبة :

— دافع عن نفسك .

وهجبت عليه ، فكان اسرع من البرق فانتزع منها سيفها ، فازدادت

هياجاً وغضباً .

فالقى عندئذ بحسامها الى الارض واستدار عائدا الى الفندق ...

فصاحت به تقول :

— الى اللقاء ايها الشيطان ، وارجو ان أراك في الساعة العاشرة من

صباح هذا اليوم في ساحة الاعتصاب .

وسأل بارداليان نفسه :

— ترى ما غرضها من ذكر اسم هذا المكان ، وما الذي سيجري فيه ، يجب ان اكون على حذر من امري ، وان اغادر هذا الفندق حالا .  
وذهب توا الى غرفة الدوق دي انجلوم فوجده مصفر الوجه جامداً ،  
فالقن نظرة الى فراشه ، فشاهده على حاله ، فعلم ان الدوق عد صرف  
ليلته ساهرا ، ووقمت بعيناه على غدارة قريبة ، فأدرك ان الدوق في سبيله  
للاتحار ... حزنا على البنفسجية التي قيل له انها ماتت .  
حاول تهدئة روعه ، وثبتت قلبه فلم يوفق ، وبدا الدوق ساهيا  
كأنما فقد كل شيء في الدنيا .

وفي هذه اللحظة أقبل كرواس الى الفندق ، وأخبرها بأن البنفسجية  
كانت سجيناً في الدير حتى ساعة من الزمن ، وانها نقلت الى سجن آخر  
... لا يعرفه .

وامسر وجه بارداليان عندئذ .

وتذكر كلمة فوستا عن ساحة الاعتصاب ... وسأل نفسه للمرة  
الثالثة .

— لماذا عشت له الساعة العاشرة .. لأكون فيها .. ونظر الى الساعة ،  
فاذا هي قد بلغت الساعة التاسعة والتصف .

فاهتز وقال للدوق :

— البس سلاحك واتبعني .

سأله :

— الى أين ؟

— الى ساحة الاعتصاب .



توافد الناس على ساحة الاعتصام منذ الصباح .  
وفي الساعة التاسعة أقبل الدوق دي كيز وحوله حراسه ، فجلس  
على منصة أعدت له ليشهد حفلة الإعدام هذه .  
واقبلت فوستا بعد قليل في مركبة خاصة ، فلما ازاح الهواء احدى  
ستائرهما بدا وجهها للناظرين ، وشاهدها بلجودير كما شاهدها الدوق  
فقال في نفسه :

— ما يكون موقف الدوق حين يعلم ان احدى الفتيات اللتين  
ستعلما ، هي البنفسجية ؟

وتذكر ما امرته به فوستا من زيارة الكردينال فذهب اليه ، فوجده  
مع كلود ، وقد بدا الاثنان في حالة ذهول وقلق بعد وصول كتاب فوستا  
اليهما ، فلما وصل رسول فوستا ، وعرف فيه ( كلود ) النوري بلجودير ،  
صاح يقول لنفسه :

— رباه ... أيامي الينا في الوقت الذي يشنون فيه ابنته ؟

وعرف الكردينال ( النوري ) فأسرع اليه وامسك بساعده يساره  
عن ابنته .

ولم يلق النوري بالا لكلام الكردينال، كان همه الانتقام من كلود،  
فتقدم منه وقال له :

— لقد رفضت ارشادي الى مكان ابنتي .

ونظر كلود من النافذة الى المشنقة وقد بدت امارات الرعب على  
وجهه .. ثم أجاب بلجودير :

— اني لم احاول الاساءة الى ابنتيك ، لقد وضعتهما عند رجل من  
أهل الخير ، ولكنني لم أكن اتوقع لهما هذا المصير .

فقال النوري :

— اتعتبر ابعاد الاولاد عن والدهم من اعمال الخير ، الست انت



أباً .. أليس البنفسجية ابتك ؟ لقد اتقت منك فاختطقتها من منزلك .  
ولم يجبه كلود ، وراح ينظر الى الساحة من النافذة ، وهو لا يدري  
ماذا يقول .

وصاح بلجودير :

— ايها الجلاد ألا تجيب على سؤالي .. الا تخبرني بصير ابتي  
فلورا وستيلا ؟

« انك مصر على السكوت ... ولكنني سأخبرك ما فعلته  
بالبنفسجية » .

فقال كلود :

— الويل لك اذا جئت لتخبرنا بانك قتلتها .

— عين بعين ... وسن بسن ... اسبر قليلا فستري ابتك ...  
انهم سيشتنون الآن في هذه الساحة ابتي فوكورد ... ولكنهم في الحقيقة  
سيشتنون واحدة منهما ، واما الثانية فقد أطلق سراحها ، ووضعوا مكانها  
فتاة اخرى ... انظر من النافذة لتعرف من تكون .

ووب النوري الى النافذة وفتح روافدها بعنف ، وصاح يقول :

— انظريا كلود .

ونظر كلود فشاهد جسم ابنة فوكورد ممددا فوق المحرقة بعد ان  
شتقتها .

ونظر الى الفتاة الثانية التي كانوا يصعدون بها الى المشتقة فعرف  
فيها البنفسجية ... وكانت ساعه هائلة .

قبض كلود على عنق السوري بيد من حديد واكرهه على ان يطل  
برأسه من النافذة ... وقال له بصوت كالرعد :

— انظرا انت ايضا ايها الشيطان الرجيم ... انظر الى جثة مدلين  
فوكورد مشتوقة ممددة فوق المحرقة ، انظر جيدا يا بلجودير ... ان هذه

الفتاة التي يريدون حرقها الآن ، هي فلورا ابنتك .  
ووب كلود الى ساحة الاعتصاب .. وانقض بخنجره على جبل  
المشقة والى حيث كانوا يصعدون بالبئسجية .  
اما التوري فقد بسط يده نحو ابنته وصاح :  
- أنتوين في صباك يا فلورا ؟  
ثم تذكر ابنته ستيلا المسجونة في الدير فأصرع يريد انقاذها، فالتقى  
بالكردينال واقعا خنجره يريد ان يطعنه به انتقاما لما فعله بابنته وهو  
يقول له :

- سوف تموت ملعونا ما دمت قد قتلت ابنتي البئسجية .  
وقبل ان يصل النصل الى جسم التوري سقط الكوردينال ارضا من  
شدة الاعياء والحزن ، فأصرع التوري هاربا لا يلوي على شيء .  
لم يدم اغواء الكوردينال غير ثوان معدودات ، ثم عاد بعدها الى  
نفسه ... ونظر الى النافذة ليودع ابنته الوداع الاخير .  
وكم كانت دهشته عظيمة ، لما شاهد الدنيا قد تحولت من حال الى  
حال ، وبرزت امام عينيه امور غريبة لا تحدث عادة الا في عالم الاحلام .

[www.mlazna.com](http://www.mlazna.com)  
^ RAYAHEEN ^

### اعام المشنقة

ترجل الدوق دي كيز ورجاله عن جيادهم ، ووقفوا في المكان الذي  
أعدّ لهم قريبا من المشنقة .

وجلس الدوق على مقعد فوق منصة عالية بعد ان حيا الشعب  
باشارة من يده .

واحاط به غلمان الشرف وهم سكوت ، ومن خلفهم النبلاء ورجال  
البطانة .

وتقدم غلام من هؤلاء الغلمان حتى التصق بكرسي الدوق وصاح :  
بـ يحيا الملك .. يحيا ملك فرنسا الجديد .  
وتردد النبلاء لحظات ، ثم صاحوا جميعا بصوت واحد ... يحيا  
ملك فرنسا الجديد .

وفعل الجمهور مثلهم ، حتى اهتزت الساحة من الهتاف .  
والتفت الدوق نحو الغلام وصاح لما عرفه :

— أهذا انت ايها الاميرة فوستا .. بهذه الملابس ؟  
فقالت فوستا :

— نعم انا هنا .. وعليك ان تذهب ، لان الشعب سوف يحملك  
على الاعناق الى اللوفر .

وحاول الدوق ان يقول شيئا ، ولكنها اسكتته .  
وقالت :

— ان صوت الشعب من صوت الله ايها الدوق ، فلا تردد ولا  
تعارض .

لقد تهيأ كل شيء لجلوسك ، فأسقف ليون موجود مع اخيك  
الكردينال في كنيسة نوتردام ، ومايان الآن في اللوفر ، وبريساك ينتظر  
مع ستة آلاف رجل بسلاحهم الكامل .

« فما عليك ايها الدوق والحالة هذه ، الا ان تذهب بعد انتهاء  
الحفلة الى كنيسة نوتردام فتصبح ملكا » .

وقال الدوق بصوت مختنق :

— نعم ... سوف اذهب .

— ثم تذهب بعد ذلك الى اللوفر ، فتنام في سرير هنري دي فالوا ،  
ملك فرنسا الهارب .

ووقف الدوق يشكر الشعب على هتافه له ... ورفعت ( فوستا )  
رأسها للنساء تشكرها على نجاحها .

وظهرت الفتاتان اللتان تقرر شنقهما ، وقد تقدمت ( مدلين ) الفتاة  
الثانية ، والشعب يصيح ويزار ، فلما انتهى الجلاء من شنق الاولى ،  
واستدار الى الثانية ، عرف الدوق فيها البشجية ، فوقف في مكانه  
مذعورا ، وحاول ان يقول شيئا لمن حوله .

وسأحت به فوستا :

— ماذا تريد ان تصنع ؟ ا تريد انقاذها ؟ جرب ان تفعل فينقلب عليك  
الشعب وتخسر العرش .

وسقط الدوق على كرسية متلاشيا حين سمع هذا الكلام ، وقد  
اصفر وجهه .

وقال بصوت مختنق :

— رباء ، هذا مخيف .

والفض عينيه ، واشرق وجه فوستا لاتصاها .

وعندئذ حدث ما لم يكن بالحبان .

حدث لفظ شديد بين الناس ، قوبل بالاستحسان والتهاف .

فقد هجم جماعة من الناس ، يريدون اختطاف البنفسجية من حراسها  
واحراقها حية .

وصاحت فوستا سيحة ذعر ، لانها رأت في طليعة هذه الجماعة  
بارداليان .

وكان بارداليان قد سأل صديقه ان يحمل سلاحه ويتبعه الى ساحة  
الاعتصاب ، بعد ان اخذت الشكوك تساوره بشأن البنفسجية ، بسبب  
ما سمع من فوستا .

فلما وصل الى الساحة التي تعج بالناس ، سأل احد الناس عما  
يحدث في هذا المكان .  
فقال له :

— انهم يشنقون ابنتي فوكورد الكافر ، بحضور مولاي الدوق  
دي كيز .

فصر عندئذ بارداليان وهدا روعه ، واخذ يدفع الناس وهو يتقدم  
الى الامام .

وسمع صوفا يناديه ، فالتفت فاذا الفتاة لوزا التي احسن اليها في  
فندق الامل ، وانقذها من الرجل الذي اراد الاعتداء عليها .  
فسألها :

— ماذا تفعلين هنا ؟

لأجابته :

— انا نرتزق ... انا وجماعتنا ، وكلما ازداد زحام الناس كان نسل جيوبهم اسهل وامتح .

وفيا كانا ينظران الى المشتقة بعد اعدام مادلين فوكورد ، ظهرت البنفسجية ، فعرفتها لوزا وقالت لبارداليان :

— يا الهي ، انها الفتاة التي كانت مع النورية في الفندق .

وعندئذ أدرك بارداليان ان هذه الفتاة هي البنفسجية ، وان هذا هو السبب الذي من اجله دعته فوستا للذهاب الى ساحة الاعتصاب ، فنظر الى الدوق نظرة اشفاق عظيم .

وقال :

— علينا ان نعمل المستحيل ، واذا كان لا بد من الموت ، فلننت في هذا المكان ، وفي سبيل اتقاذ هذه الفتاة المسكينة البريئة .

وسمعت ( لوزا ) ما قاله بارداليان ، وايقنت انه في سبيله لمواجهة هذه الحشود العظيمة ، فاندفعت بدورها الى عصابتها المؤلفة من النشالين واصوص باريس .

ولما التفت الدوق نحو المشتقة وشاهد البنفسجية ، صاح صيحة هائلة ، دوت في ارجاء الساحة ، وأجفل لها من حوله من الناس وقال :

— هنا يجب ان اموت .



شهر بارداليان حسامه وقبض عليه من نصله ، وانقض به على الجماهير ، يفتح لنفسه طريقا بينها ، فمن تردد او عارض اتقاء أرضا بقبضته .

وكانت النفسية لما شاهدت المشقة ، قد هلع قلبها من الرعب  
وانجس لسانها عن الكلام .  
ولما رأت بارداليان وخلقه الدوق يشقان طريقهما إليها ، صاحت  
صيحة أمل ورجاء ، وابتسمت لذلك الحبيب الذي يضحى بنفسه  
لانتقاذها .

وتراكض الخراس نحو هذين الرجلين ، يريدان القبض عليهما .  
وعندئذ هجم نحو خمسين رجلا بأيديهم الخناجر ، فذعر الناس  
وتفرقوا واخذوا يهربون .  
واخذ المهاجمون الخسوف يصيحون بصوت واحد ... بارداليان  
... بارداليان ...

ولم يدرك بارداليان في هذه اللحظة من أين أتته النجدة ، بعد  
أن أصبح في وسط الناس يفتح طريقه الى المشقة بسيفه .  
وذعر ذي كيز ، وجرّد رجاله سيوفهم .. ووقفت فوستا ناهلة  
دهشة تنظر الى بارداليان نظرة اعجاب واكبار .  
والواقع ان جميع اللصوص والنشالين في باريس ، كانوا في ساحة  
الاغتصاب ، لان ازدحام الناس كان من غير الموارد لهم ، ولانهم كانوا  
يستطيعون بواسطة هذا الزحام ان ينشلوا من جيوب الناس ما يشاؤون  
ويريدون .

وكان زعيم هؤلاء اللصوص عشيق لوزا ... وقد اسرعت اليه لما  
شاهدت هجوم بارداليان تقول له :  
— عليك بانتقاذ هذا الرجل ومساعدته ، او يكون هذا آخر العهد  
بيننا .

ورأى الزعيم ان مساعدة بارداليان ستكون من مصلحته ومصلحة  
رجاله .

يرضي لوزيا ، ويتمكن رجاله من النشل على أهون سبيل ، متى  
خاف الناس وذعروا واخذوا يهربون .  
ولهذا أمر رجاله بالهجوم ، فجردوا خناجرهم وهجموا .  
وكان بارداليان قد وصل الى المشتقة .. فلم يجد امانه غير اربعة  
من الحراس فرقمهم بسيفه ، واختطف الفتاة منهم واعطاها للدوق وهو  
يقول له :

— اسرع نحو الجياد الواقعة في طرف الساحة .  
فأسرع الدوق نحو الجياد وبارداليان خلفه ، وقد أصيب في جسده  
ويديه ببعض الجراح ، حتى اذا ركب الدوق جوادا ، نظر بارداليان خلفه  
فشاهد خمسمائة من رجال دي كيز يتقدمون نحوه ، ونحو عشرين الفا  
من ابناء باريس خلفهم ، فابتسم ، وقرر الموت في مكانه .. ليتمكن الدوق  
من الفرار هو وحبيبته قبل ان يلحق بهما احد من الاعداء .  
وفي هذه اللحظة خطر له خاطر ، بعد ان التى نظره على الجياد  
الكثيرة الواقعة الى جانبه .

وثب الى احد الخدم الذي يسك أعنة الجياد ، فحمله وقذف به  
بعيدا .

ثم استعمل حسامه سوطا واخذ يجلد به الخيل ، فتسهل من الالم ،  
وتندفع اندفاع السيل نحو رجال دي كيز والناس الذين حولهم .  
وبعد لحظات كان خمسمائة جواد يركضون على غير هدى ،  
ويدوسون كل من يقف في وجوههم .  
فاختلط الناس بعضهم ببعض ، وداس الجياد عددا كبيرا منهم ،  
وهرب الآخرون .

وشل الناس ذعر شديد ، حتى لقد أغشى على فوستا من هول  
ما رأت .



وعندئذ قفز بارداليان الى احد الجياد ، وسار مع الدوق في طريق  
النهر ، حتى اذا وصلوا اليه قال بارداليان للدوق :

— اسرع الى منزلك وانتظرنى فيه ، واما انا فساذهب في طرق  
ملتوية لتضليلهم حتى لا يتبعوك .

وحاول الدوق الاعتراض ، فضرب بارداليان جواده بسيفه ، فأسرع  
الجواد كالسهم ، والتفت بارداليان خلفه فشاهد نحو خمسين فارسا  
تسلكوا جاثهم واسرعوا يطاردونه يصيحون :

— اقبضوا على اللص .

وقال بارداليان في نفسه :

— لقد نجا الدوق الآن بالبنفسجية ، واذا كان به ذرة من العقل  
ذهب الى اقرب كاهن وعقد قرانه على حبيته ، ثم غادر باريس الى اورليان  
ليقدم عروسه لأمه .

ومضى بارداليان على جواده في سبيله حتى وصل الى احد ابواب  
باريس فوجده مقفلا ، فاندفع يسارا والفرسان يطاردونه ، وقد سقط منهم  
عدد ، وتخلف عن المطاردة عدد آخر ... وكان بارداليان يريد انهاكهم ،  
حتى اذا اسبحوا في عدد قليل هجم عليهم ، وانخن فيهم .

ولما شاهد بعض الناس من افراد الشعب يتبعون الفرسان ، قرر  
الذهاب الى فندق دفينير اذ لم يكن هناك مكان سواه يأوي اليه في هذه  
اللحظة ، فلما بلغه اقل بابه واخذ في تحصين نوافذه ، فأسرعت اليه  
هيكت صاحبة الفندق ، فلما شاهدته جريحا ، وقد وهنت قواه ، دعت  
عيناها ، ووضعت شفتيها على جبينه ، فقد كانت تحبه منذ زمن بعيد ...  
ثم لا تجسر على اعلان حبها له .

عاد بارداليان الى نفسه ، وتسالك اعصابه ، واخذ جرعة من الخمر .  
وكان جساعة دي كينز ومن تبعهم من الناس ، قد احاطوا بالفندق  
وحاولوا اقتحامه ، ولكن مورفر ساح بهم : يجب اخطار الدوق فان

الامر خطير ، والعدو عنيد لا يلين •  
وادركت هيكت عندئذ الخطر الذي يتعرض له بارداليان لما سمعت  
الجمهور الثائر يقول من خلف ابواب الفندق :  
- اكسروا الابواب واقتلوه •

سأله :

- زباد ماذا فعلت ؟

- لا شيء ... كل ما في الامر اني منعتهم من ارتكاب جريمة  
فظيعة •

وسمع الاثنان ضجيجا في الخارج •

ولكنه لم يكن صوت هجوم ... بل صوت جماعة يتراجعون ..  
وصوت آية تسقط من الطابق الثاني للفندق الى الارض •  
وقال مورفر لمن حوله :

- ان بارداليان قد جمع في هذا الفندق كل من يعرفهم من لصوص  
باريس •

وقال بارداليان بذهول :

- يبدو ان لنا حلفاء في هذا الفندق من حيث لا نشعر •  
واسرع يصعد الدرج الى الطابق الثاني ، فاذا به يجد كرواس  
مشغولا بالقاء كل ما يعثر عليه من الاواني والكراسي والصحون على  
الجمهور المحتشد حول الفندق وهو يصيح :

- ايها الجناء اتريدون قتالي كما فعلتم في الكنيسة ؟

ومسح بارداليان عرقه ... واخذ يضحك •

★ ★ ★

حاول بلجودير النوري الخروج من احد ابواب باريس لانقاذ ابنته  
الثانية الموجودة في الدير ، ولكن الحراس منعوه ، فقرر الاستعانة بھوستا

تساعده في هذه المهمة .

وبعد ان قصّ عليها قصته وأعطته ورقة تسمح له بمغادرة باريس من كل الابواب .. وقالت له : عليك ان تعيدها الي في المساء بعد ان تصل بابنتك .

اما فوستا فانها اسرعت بعد انصرافه الي كتابة رسالة صغيرة وقادت خادما دفعتها اليه ، وقالت له :

— ارسل فارسا بهذه الورقة ، وعليه ان يصل الي الدير بأقصى ما يكون من السرعة .

ولما وصل بلجودير الي الدير اسرع الي الغرفة التي وضع فيها فتاته، فوجد بابها مفتوحا وكان قد اقتله ، فأجفل ، وذهب الي رئيسة الدير يسألها فانكرت عليها بوجود امرأة ثانية في الدير ، فكاد النوري يعجز من هول المفاجأة .

وعاد الي الغرفة يفحصها فوجد ان بابها لم يكسر ، وان هناك شخصا قد فتح الباب بمفتاحها ، وانقذ ابنته من الاسر .

وفينا هو في طريقه الي باريس يفكر في هذا السر ، تذكر ان فوستا وحدها التي تعرف سره ، وانه في طريقه لانتقاذ ابنته .

وقد رأى فارسا يمر به وهو في الطريق .. واذا فلا شك ان فوستا هي التي أرسلته لاختطاف ابنته .

ولما عاد الي قصر فوستا ، وسألته عن ابنته ، أخبرها باختنائها ، فقالت :

— ولكن يبدو انك لست قلقا لاختنائها .

— ولا انت يا سيدتي قلقة لاختفاء اسيرتك .

فقالت:

— اني لم اكن اريد اسرها ... كان غرضي احتجازها اماما ثم تركها تذهب في سبيلها بعد ان تهدأ ثورة الناس .. ولكنني سأبحث عنها

واعيدها لك .

« ابن الجواز الذي اعطيتك اياه ؟ »

فتش النوري في جيوبه ، ثم رفع رأسه وهو يقول :

— يبدو اني فقدته يا سيدي .

— لا بأس هل تريد البقاء في خدمتي ، ام تفضل الانصراف ؟

— بل أبقى يا سيدي .

— اذا فاذهب الآن في سبيلك وسوف أبعث اليك بأوامري .

وأدرك ( النوري ) انها هي التي اختطفت ابنته ، وقرر البقاء عندها

لمراقبتها ومعرفة أسرارها .

★ ★ ★

وكان الكاردينال فرنيز قد شاهد من النافذة كيف انقذ بارداليان

ابنته ، فسر بذلك سرورا عظيما ، وقرر مغادرة المنزل ، وقال للخادم :

— اذا سألتك عني الرئيسة ... فقل لها اني غادرت باريس الى

إيطاليا .

ولكنه لم يكذب يخرج من الباب حتى انقض عليه خمسة من الفرسان

جردهم من سلاحه ، وقال له احدهم :

— لقد صدر لنا الامر يا سيدي بالقبض عليك حيا او ميتا ، فأرجو

ان نجيبنا مؤونة قتلك .

وعرف الكاردينال انهم من رجال فوستا ، فرفع عينه الى السماء

كأنما يطلب من الله المؤونة والانصاف ، وقال لكبيرهم :

— هيا بنا الى التي ارسلتكم ايها الكونت .

وبعد قليل وصلوا الى سراي فوستا ، فوضعوهم في غرفة ليس فيها

غير نافذة مشبكة بالحديد واقلوا الباب خلفه .  
واما كلود الجلاد فقد تركناه يسرع الى المشقة ويده سكينه  
و ( فوستا ) تراقبه حتى لقد أرسلت احد رجالها لمنعه .  
ولكنه لما شاهد بارداليان يصل اليها قبله ويختطف البنفسجية من  
حراسها ، ويعطيها للدوق انجلوم تبهما ، ولما ركبا الجياد ركب واحدا  
واسرع خلف الدوق لما مضى هذا نحو منزله بعد ان شغل بارداليان  
الاعداء عنه ، فلما وصل الى المنزل ظنه الدوق احد خصومه ، فحاول  
قتله ، ولكن البنفسجية اسكت يده وقالت له :

— هذا ابي .

واخذ الجميع على الاثر يكون ، وقال كلود بعد ان تمالك روعه :  
— اني لست والد البنفسجية ، ولكني قمت على تربيتها والعناية  
بها واما والدها فهو الكردينال فرنيز ، واما هي ليونورا دي مولتاكو .  
فقال الدوق :

— اني اريد الاجتماع الي والدها .  
فقال كلود :

— اني اعرف مكانه ، وسأذهب للبحث عنه ، ليجمع بابتته ويتعرف  
عليك ، ولتعلم انك اذا لم ترني ، فمعنى هذا ان الفتاة في خطر .  
فقال الدوق :

— ليس من خطر عليها هنا كما اتنا سنبرح باريس غدا .  
« ولكنك لم تخبرني من تكون ؟ »  
— يكفي ان تعلم اني ادعى كلود من اهالي باريس .  
فقال الدوق :

— ان في حياتك سرا وسوف تخبرني به ، واما انا فادعى الدوق دي  
انجلوم ، ابن ماري توشيت ، وامي شارل التاسع .

وصاح كلود دهشا :

— ابن ملك .

ولما غادر ( كلود ) المنزل ، خرج الرجل الذي ارسلته فوستا خلفه ،  
واخذ يتأثر خطواته ، حتى وصل الى المنزل الكائن في ساحة الاعتصام ،  
لاعتقاده ان الكردينال لا يزال فيه .. فيخبره بمكان ابته ليذهب اليها .  
طرق الباب ففتح له الخادم ، فقال له :

— اريد ان اقابل سيدي الكردينال .

فاجابه الخادم :

— اصعد اليه .

فاخذ كلود يصعد السلم دون ان ينظر الى خلفه ، ولكنه لم يكذب  
يصل الى اعلى الدرج حتى اقبل الجاسوس ، فلم يعترضه الخادم ، واقتل  
الباب خلفه .

وتوجه الجاسوس توا الى غرفة كان فيها خمسة رجال هم الذين  
قبضوا على الكردينال لساعة خلت ، ف اشار اليهم اشارة خاصة فتبعوه .  
فلما وصل كلود الى غرفة الكردينال ، لم يشعر الا بجساعة قد  
انقضوا عليه من خلفه ، فحاول المقاومة فلم يوفق ، وتمكنوا من ادخال  
كيس في رأسه فلم يعد يشاهد شيئا فاخذ يجاهد ويقاوم حتى خارت قواه  
واعشى عليه .

[www.mlazna.com](http://www.mlazna.com)

^RAYAHEEN^

- ٤ -

## بارداليان في السجن

حملوا كلود السى منزل ( فوستا ) حيث وضعوه في الغرفة التي وضعوا الكردينال قبله فيها ، وبعد لحظات شعر ان يدا تحاول حل قيوده ورفع الكيس عن رأسه ، فلما فتح عينيه ، شاهد الكردينال امامه فسأله :  
- اين نحن ؟

- في منزل فوستا طبعاً .. اذا لقد قبضوا عليك مثلي .. حدثني  
ما جرى لابنتي .. هل تعلم شيئاً عنها ؟  
فقال كلود :

- لقد نجت ، وقد كنت في سبيلي الى منزلك لانتقل لك هذا الخبر انسار لتذهب اليها .. ولكنهم قبضوا عليّ فيه ثم حملوني الى هنا .  
« وسأخبرك بالتفاصيل متى عادت اليّ قوتي ، وأكلت شيئاً .. فهل  
عندك ما يؤكل ؟ »

فقال الكردينال :

- انهم لم يفتحوا هذا الباب منذ الصباح ولم يحملوا اليّ شيئاً  
من الطعام او الماء .

فقال كلود :

— انهم لا بد ان يحملوا الينا شيئاً من الطعام ، فلنصبر ، ومن يدري  
فقد نستطيع الهرب بواسطتهم .. فهل انت مستعد ؟  
— اني مستعد ..

وكان يوجد في سقف الغرفة مصباح ينبعث منه نور ضعيف ، ما لبث  
ان انطفأ من الخارج ، وبات الاثنان في ظلام داس .  
وسمعا في هذه اللحظة صوت الباب يفتح في وسط جدار الغرفة التي  
كانا فيها ، وبات لهما من خلفه قاعة واسعة في وسطها عرش من العاج  
محلّى بالذهب ، جلست عليه فوستا .

وقد احاط بها الحراس وجلس حولها الكرادلة وفي اصبعها خاتم  
يشبه الخاتم الذي يلبسه البابا سكست كنت .  
وكان ان وقف احد الكرادلة يعلن للاسيرين ان المحكمة قد نظرت في  
قضيتهما ، واعتبرتهما خارجين على الجمعية ، وقررت الحكم عليهما  
بالاعدام جوعاً وعطشاً .

ولما اعيد الي سجنهما كان اول هم كلود ان يجد وسيلة للهرب ،  
فاقترب من النافذة الحديدية يفحصها ، ثم التفت الى الكردينال وقال له :

— اتنا لن نلوث جوعاً وسنخرج من هذه النافذة بعد ساعتين .  
كان واتفا ان باستطاعته تطويع هذه القضبان الحديدية .  
ولكن الكردينال اجابه :

— اتنا لن نستطيع الهرب ، وسنموت في هذا المكان .  
وفي هذه اللحظة سمعا صوتاً يصدر من خلف النافذة ، ثم شاهدا  
سفيحة غليظة من الحديد قد سدتها ، ووقفت وراءها كالجدار ، بحيث لو  
حاول كلود نزعها ، لما استطاع ذلك قبل شهر من الزمن .  
وتراجع كلود قائلاً الى زاوية في الغرفة فجلس على ارضها وهو يزار



كالوحش الكاسر ، لا يدري ما يفعل ولا ما يعمل .  
وبعد ان تم لغوستا ما ارادته من ابعاد الكردينال والد البنفسجية  
وكلود الذي تبناها وبجها حب عبادة ، اخذت تفكر في الطريقة التي تقضي  
بها عليها .. بعد ان استقبلت جاسوسها وعرفت منه مكانها الجديد .  
ثم راحت تفكر في موقف دي كيز المتردد ، والذي لا يريد الوصول  
الى عرش فرنسا قوة وقسرا ، وانما بطريقة قانونية وبعد وفاة الملك  
هنري الثالث .

ثم استدعت احد الكرادلة ، واسمه روفيني ، وبحثت معه الاسباب  
التي دعت سكست كنت البابا لتبديل موقفه ، بعد ان كان يؤيد دي كيز،  
حتى لقد وعده بالمال الكثير ليصل الى العرش ، ثم بدل موقفه ، ولم  
يسلم المال الى الدوق وانما ارسله الى روشل حيث يقيم هنري دي نافار .  
ولما كان البابا يعتبر ان هنري الثالث ملك فرنسا ضعيف لا يقوى  
على القيام باعباء عرش فرنسا .

ولما كان لا يأمن الدوق دي كيز ، الذي اتفق مع فوستا خصيمته ،  
التي كانت تطمح في الجلوس على عرش البابوية ، فقد وجه اهتمامه الى  
هنري دي نافار لاقناعه بالانضمام الى الكنيسة الكاثوليكية مقابل تأييد  
البابا له في الوصول الى عرش فرنسا .

هذه الامور كلها ادركتها فوستا وقررت على الاثر ، ان لا سبيل الى  
وصول الدوق دي كيز الى العرش الا بقتل ملك فرنسا ، فقررت قتله ،  
واعلنت رغبتها هذه امام الكردينال روفيني .  
سألها بدهشة :

— ولكن من يجرأ على قتل ملك فرنسا ؟

— راهب سلحته بخنجر مسموم ، وعهدت باغوائه الى امرأة لا ترحم

ذلك الملك .



فيما كانت فوستا تفكر في الطريقة المثلى للقبض على البنفسجية ،  
وقتلها انتقاما من بارداليان لجهه لها ، وهي تقول :

— لا بد انه معها الآن في ذلك المنزل الذي وصفه لي الجاسوس ،  
ونيس عليّ الا ان ارسل عددا من رجالي للقبض عليه وعليها ..

وحاولت ان تصدر امرها بارسال هذه القوة ، ولكن مورفر اقبل في  
هذه الاثناء بحمل رسالة من دي كيز يقول لها فيه ، ان بارداليان مطوق في  
فندق دفتير ، فاذا كان هناك مشاهدة عملية القبض عليه فقد ارسلنا لك  
مورفر ليذهب بك الى ذلك المكان ..

وكانت فوستا تعرف كره مورفر لبارداليان وخوفه منه ، وتضحيتها  
بكل شيء في سبيل التنكيل به وقتله ، فعلت على التقرب منه ، ووعده  
بمساعده عندما يصل الدوق دي كيز الى العرش ، وان تدفع له بارداليان  
لتعذيبه وقتله بعد القبض عليه ، وتعطيه مائة الف ريال ان قام بتنفيذ  
رغباتها ..

سألها مسرورا :

— ماذا يجب ان اصنع ؟ ..

— سأخبرك بما عليك عمله ، فاحضر اليّ في الساعة الحادية عشرة ..

سألها :

— وبارداليان المحصور في الفندق ؟

فقلت :

— ان احدا لن يقتحم الفندق قبل ان يصل جوابي الى الدوق ،

فاذهب ولا تقلق .

ولما انصرف مورفر ، قالت في نفسها :

— ولكن من يوجد في ذلك المنزل .. واين هي البنفسجية ؟

وبعد ان فكرت قليلا ، قالت :

— يجب ان اذهب بنفسى لارى من هناك .  
ارتدت ملابس رجل من الاعيان ، وتقمعت بقناع كئيف ، وامتطت  
جوادا وسارت وحدها لا يتبعها غير الجاسوس الذي رافقها ليدلها على  
مكان البنفسجية .

ولما وصلت الى المنزل طرقت بابه ، فاقبل الخادم .  
فقلت له :

— قل لسيدك انى قادمة من قبل بارداليان وكلود والكردينال فرنيز .  
غاب الخادم دقائق ليمود فيقول لها :

— تفضلى يا سيدتى .. مولاي الدوق ينتظرك .  
ونظرت فوستا الى الشارة الموضوعه على ثوب الخادم ، فادركت  
انها في منزل الدوق دي انجلوم .  
فقلت في نفسها :

— لا شك ان بارداليان قد عهد الى صديقه الدوق بحماية الفتاة  
.. وهو قادم من اورليان ، كى ينتقم لايه شارل دي فالوا .  
وبعد لحظات اقبل الدوق يرحب بالزائر قائلا :  
— اهلا بسيدى ورسول اصدقائى .  
قلت :

— هل الدوق دي انجلوم الذي اتشرف بحادثته ؟  
فعرف الدوق من صوتها انه صوت امرأة ، ولكنه تجاهل ذلك ،  
واجابها :

— نعم .. وانت من تكون ؟  
وقررت فوستا ان تكون صريحة فقلت :  
— ان اسمى لن يفيدك .. وما انا الا امرأة خدعها الرجل الذي  
يسيطر على باريس الان .

– الدوق دي كيز طبعاً يا سيدتي .. اذا فقد خدحك .  
– نعم .. وقد تنكرت بلباس الرجال لانتقم منه .. ولكن ما لنا  
ولهذا الان .. ولنبحث فيما جئت لاجله .. ان اصحابك قلقون على  
الفتاة التي يدعونها البنفسجية ، فهل هي لا تزال في منزلك ؟  
– نعم .. انها لا تزال هنا .

فقلت :

– ليتبارك اسم الرب فان الشغاليه بارداليان يجب هذه الفتاة حبا  
عظيماً ، وكان كثير القلق لاجلها .

فابتسم الدوق وقال :

– انه صديق مخلص ، وهو يحب البنفسجية مع انه لم يرها الا مرة  
واحدة ، يحبها لحيي لها فهي خطيبي ..

فاصفر وجه فوستا تحت الوشاح لهذه المفاجئة التي لم تكن تتوقعها .  
لقد فعلت ما فعلته بدافع الغيرة ظناً منها ان بارداليان يجب  
البنفسجية ، فلما علمت الآن انه لا يحبها ولا شأن له بها ، استحال حقدنا  
على الفتاة الى سرور عظيم ، فيما مضى الدوق يقص عليها الواناً من  
الخلاص بارداليان ، وكيف اتقده واتقذ خطيئته من الموت ..

وقررت فوستا وهي تصغي الى حديثه بتبديل خطتها .. فلم تبق لها  
فائدة من قتل البنفسجية .. يكفي ابعادها عن الدوق دي كيز والقبض  
على الدوق دي انجلوم الذي قد يزاحم الدوق على العرش .

راحت تفكر به فادعت انها من الهيكونوت ، وانها تكتم دينها خوفاً  
على حياتها ، وقد نزلت في فندق دفتير ، فاقمت فيه ليلي ، ولما اردت  
الخروج صباحاً رايت الفندق مطوقاً بالناس وهم يصيحون :

– ليت الكافر .

« كما رايت شخصاً دخل الى الفندق وهو مزق الملابس ، ليتجهىء

اليه . »

فلما سمع الدوق كلامها قال :

— هذا بارداليان بالتأكيد •

ومضت فوستا تقول :

— وقد تبعه الى الفندق بعد ذلك الكردينال فرنيز وكلود ، ولما

استحال عليهم جميعا مغادرة الفندق كلفني بارداليان بزيارتك بعد ان دلتني

على منزلك لاتصحك بعدم مغادرة المنزل قبل منتصف الليل •

— وبعد منتصف الليل ماذا يجب ان افعل ؟

— لقد اخبرني الكردينال بما يجب ان تفعله ، وهو ان توافيه مع ابنته

الى كنيسة سان بول عند منتصف الليل وان لا تهتم بشيء ، لانه قد هيا

كل شيء •

فذهل الدوق وقال :

— اريد ان اكون في الكنيسة ؟

قالت :

— هذا ما قاله لي •• وقد ادركت غرضه •

فقال الدوق :

— وانا ادركت غرضه ايضا وساكون في الكنيسة في الوقت المعين •

ومغادرت فوستا المنزل فودعها الدوق الى الباب ، فلما امتطت جوادها

وسار جاسوسها خلفها قالت وهي تبسم :

— لقد تم كل شيء •• ولم يبق عليّ الا ان ازوج البنفسجية •

واما الدوق فانه عاد الى البنفسجية بعد خروج فوستا وهو يقول :

— ستكونين الليلة الدوقة دي انجلوم يا حبيتي •



كانت الكنيسة قريبة من منزل الدوق وقد قرر ان يسافر بعد زواجه  
الى اورليان ، ويترك حقه على دي كيز جانيا .  
ولو انه مضى يراقب الشارع الذي كان يقع فيه المنزل ، لراى الخادم  
الذي كان يتبع فوستا ، قد اودع جواده في احد الفنادق ، ثم عاد فكنس في  
زاوية من زوايا الشارع تطل على باب منزل الدوق ، كما اقبل بعد ساعة  
عدد من الرجال كمنوا في مواضع متفرقة من الشارع نفسه .  
ولما اقبل الليل .. وبعد ان اصدرت فوستا حكما على الكردينال  
كلود ، استقبلت مورفر وسأته :

— هل انت مستعد لتنفيذ اوامري ؟

— نعم يا سيدتي .

— اذا تعال معي .

وخرجا معا واحاط بهما عشرون من الفرسان كانوا بانتظارها ، الى  
كنيسة سانت بول .

وفي الوقت الذي غادرت فيه فوستا قصرها ، غادر الدوق دي انجلوم  
مع البنفسجية منزله ايضا ، وكان يشاهد في اثناء الطريق اشباحا فيحسبها  
من قطاع الطرق فيضع يده على سيفه ، حتى وصل الى الكنيسة فاذا  
النور ضعيف فيها ، وثلاثة رجال يتحدثون .. فحسبهم الدوق قسي اول  
الامر ، اصداقاه الثلاثة بارداليان والكردينال وكلود ، فتقدم مسح  
البنفسجية نحو المذبح ، وكان ان حصر الرجال الثلاثة عن وجوههم في  
هذه اللحظة ، فعرف الدوق اثنين منهم ، منيل وييسي .. واما الثالث فلم  
يعرفه .

واحس الدوق بالشر ، فطوق حبيته بيد وجرده خنجره بالثانية ،  
وصاح الدوق يسأل الرجال الثلاثة ، عما يصنعون في هذا المكان ؟  
فقال احدهم :

— لقد جننا لحضور حفلة زواج .

— زواج من ؟

— زواج ابنة الكردينال فرنيز التي يدعونها البنفسجية .

وقال له ييسي وهو يقرب منه :

— انا هنا لمهتين يا حضرة الدوق الاولى : حضور حفلة زواج ،

والثانية القبض عليك .. باسم قائد الحرس المقدس .

صاحت البنفسجية صيحة ذعر ، وحاول الدوق الدفاع عن نفسه .

ولكن الكنيسة ما لبثت ان امتلات بالرجال المسلحين الذين احاطوا

به من كل جانب ، وارتزعوا البنفسجية من يده ، بعد ان دافع عنها دفاع

الابطال ، حتى تكسر حسامه ، ثم حلوه الى مركبة كانت تقف على باب

الكنيسة ، بعد ان قيدوا يديه ورجليه ذهبت به الى الباستيل .. وهو لا

يبي لفرط ما تولاه من اليأس والحزن على خطيته .

واما البنفسجية فقد ذهبوا بها الى الهيكل بالقوة ، حيث اوقعوها

بجانب مورفر الذي شكرها لقدومها في الوقت المعين ، لانه قد اعد العدة

لزواجهما ، وهذا هو الكاهن .

وصاحت به البنفسجية وهي تكاد تبجن من اليأس :

— انت لست خطيبي ولا اعرفك .

وهبت ان تطعن نفسها بخنجر كان معها ، ولكنهم ارتزعوه من يدها ،

فوقمت على ارض الهيكل ، وتقدم الكاهن يصلي صلاة الأكليل ، وقبل

ان ينتهي منها ، كانت البنفسجية قد فقدت رشدها وانغمى عليها .

واما ذلك الكاهن .. فقد كان فوستا .

★ ★ ★

لقد تركنا بارداليان يضحك حين شاهد كرواس يلقي بالاثاث من

الطابق الثاني لتندق دنير على الجماهير التي احاطت به ، والتي اخذت  
تهرب من وجهه ، وهو يصيح بهم ويهددهم : فلما سمع كرواس صوت  
بارداليان استدار خائفا ، وسأله :

— انضحك يا سيدي والعدو قد ملوك الفندق من جميع الجهات ؟  
فهذا بارداليان روعه وقال له :

— كيف لا اضحك ومثلك يدافع عنى .. اذهب الى المطبخ فخذ  
انضك بعض الراحة ، وتناول بعض الطعام ، ودعنى افكر في الموقف ..  
فان المعركة الكبرى سوف تبدأ قريبا .

وذعر كرواس لما سمع هذا الجواب ، واسرع الى المطبخ لعله يعثر  
فيه على شق يخشي فيه ، وهو يقول في نفسه :

— لقد اغواني بيكوسى ، واكرهنى على الخدمة عند هذا الوحش  
الذي لا يروق له غير القتل والمعارك .

وجاءت هيكت صاحبة الفندق ببعض المراهم والضادات لتضيد  
جراح بارداليان .. وقد اصفر وجهها خوفا عليه .

واخذ بارداليان بعد ان اسفته قليلا يحصن منافذ الفندق ، ويتأكد  
من مناته ، واخذت هيكت تبكي فقال لها :

— لا تبكي يا هيكت ولا تحزني .. فانهم لن يستطيعوا اقتحام  
الفندق قبل ساعة من الزمن ، ومن يدري فقد نجد سبيلا لمقادرة هذا  
المكان في هذه الفرصة .

وحاول بارداليان ان يقنعا بالاختباء في احدى الغرف ريثما يدير  
امره مع المهاجمين .. ولكنها رفضت واصرت على البقاء معه ، وقالت :

— ما يكون مصري اذا مات .. وقتلت .. لقد كنت احبك منذ  
رايتك ، ولما رايت نبيك وسعادتك مع لورزا ضحيت بنفسي وفرحت ،  
ولما انتقلت الى رحمة الله جمعت انتظر عودتك .



« ولقد عدت الان لتموت .. ان حياتي موصولة بحياتك ، فاذا مت انت مت انا . »

وذهل بارداليان لما شاهد شديد جها له ، وركت نفسه ، ومضى يزيح المقاعد التي وضعها خلف الباب ، وبعد ان كسر حسامه فتح الباب ، في اللحظة التي وصل فيها الدوق دي كيز ، وتقدم اليه قائلاً :

– اني اسلم نفسي ايجا الدوق .

ودهش الدوق لاستسلام بارداليان بهذه السهولة ، وظن انها مكيدة .. لقد كان يعتقد ان معركة هائلة سوف تنشب بين رجاله وبين هذا الرجل العنيد قبل ان يستسلم او يموت .

وفطن بارداليان لما يجول في صدره وقال له :

– لا تخف ايجا الدوق فليس هناك كمين ولا حيلة .

وكبرت كلسة ( لا تخف ) على الدوق فامر رجاله بارساله اليه الباستيل ، وهو يقول :

– اني لن انظر لكم ايجا الحراس دعوتي الي هذا المكان لاحضر استسلام رجل جيان .

وضحك بارداليان وقال :

– لقد كنت اعتقد اني استسلمت للجلاد ، ولكن يبدو اني اخطأت .. فما انت جلاد ، وانما انت المصفوع بيدي .. وسأرد الكلمة ، التي خرجت من فمك برأس خنجري خنجري حين تلتقي في المستقبل .

وسار الحراس يبارداليان الي السجن ، فيما ركمت هيكلت وهي تقول :

– لقد جاء دوري لانقاذك .

ولما عاد الدوق الي قصره بين هتاف الجماهير اجتمعت اليه عائلته المؤلفة من امه واخته واخويه ، وقالت له امه :

— ان اسرتك قد خاطرت بثروتها ومجدها وحياة افرادها ، لتصل بك الى العرش ، ولكنك لا تزال مترددا ، فاذا طال ترددك بتنا من الهالكين .  
فاصر وجه الدوق ، ووضع يده على جبينه وقال :

— اني افضل الموت على ان يصاب احدكم بسوء .. لقد اردتم ..  
كما ارادت الاميرة فوستا ، ان اذهب الى كنيسة نوردام لالتوحج ملكا  
واذهب الى الموفر فانام في سرير ملك فرنسا .

« وكان بالامكان طبعا الوصول الى هذا الغرض ، اذا كانت باريس  
هي كل شيء .. ولكنكم نسيتم مدن فرنسا الاخرى واقايلها .. فسا  
تعمل بهذه الاقاليم والمدن ، وما تقولون بمجالسها النيابية وهي تحسبني  
مختلسا ؟

« وما تقولون بالاساقفة التابعين لسيكست كنت ، وهم يشترطون  
ان اكون خاضعا لرومه .. بل ما تقولون بملك اسبانيا حين يسألني عن  
حتي في هذا التاج ؟

« نعم اني احب ان اكون ملكا كما تريدون .. ولكني اريد ان  
اكون ملكا بطريقة قانونية لا تجعل مجالا للاعتراض والخلاف .. ولا  
ينازعني في سلطتي احد .

« انكم تعلمون انكم لن تستطيعوا ان تضمنوا لي موافقة كل هذه  
الجهات ، ولكن كاترين دي مديسيس الملكة الام تستطيع ذلك ، فهي  
تعرف ان ولدها الملك الحالي هو آخر أسرة فالوا ... وهو مريض كما  
تعلمون ، وليس له وريث ، وهي تفضلني على هنري دي نافار .  
« وقد طلبت مني ان اصبر قليلا ، رشا يسوت ولدها فيعهد الي  
بالعرش ، فلا ينازعني عندئذ احد .

« ولهذا قررت ان اذهب الى شارتر لاعود بالملك الى عاصته .  
« ومقابل ذلك ستجعلني الملكة كاترين القائد العام للجيش ، وهي  
الوظيفة الثانية بعد الملك » .

ولكن عائلته لم توافقه على رأيه ، وقال له اخوه الدوق دي مايان ..  
انه مر بولاية بورغونيا فوجدها تهتف له .  
وقال الكردينال شقيقه الآخر :  
- وانا سمعت مثل هذا الهتاف في شمبانيا .  
وقالت امه :

- عليك ان تعلم ما يهددنا من اخطار ، عليك ان تدرك ان اسورا  
خطيرة تجري حولنا بينما نحن نتحدث بما لا فائدة منه .  
« ان عرش فرنسا سينقل من اسرة فالسوا الى اسرة بسوربون  
البروتستنتية .. الا تعلم ان الياها موجهها الان في معسكر ملك النافار  
وقد صالحه واتفق معه ، ووجه الملايين التي كانت في سبيلها اليك ..  
والتي وعدك بها قبلا .

فقال الدوق دي مايان :

- ماذا تقولين يا اماء ؟

وقال الدوق دي كيز :

- ان هذا محال .

فقال الكردينال :

- بل هذا هو ما وقع حتما .

وعادت الام تقول :

- نعم ان الياها قد سالم ملك النافار ، فاذا لم تسبقه الى العرش  
سبقنا اليه ، فدارت الدائرة علينا ، وسيكون من اول افعال الملك الجديد  
ان يذبحنا ذبح النعاج .. اتريد يا هنري ان تشاهد رأس امك يتدحرج  
على النطع ؟

فوقف الدوق دي كيز ، وقد اسودت الدنيا في وجهه حين سمع هذا  
الكلام وجرده خنجره ، كأننا يريد حماية امه من ذلك الجلاد الموهوم ،  
فتناول امه الخنجر من يده وقالت :

— انقد تفك واهلك يا بني .. واطمن ذلك الكافر الذي يدعونه  
دي ناقار بهذا الخنجر .

وقال الكردينال :

— اقم يا اخي .

واقسم الدوق دي كيز .

وعاد افراد العائلة الى مجلسهم يبحثون قضية ملك فرنسا

وضرورة قتله .

وقالت اخت الدوق :

— انا اتعهد بقتله .. فاطمئنا .

فقال الدوق دي مايان :

— اذا قتناه ، وعرف الناس اننا كنا السبب في قتله ، يكون من

الصعب علينا الثبات فوق العرش الذي قتلنا صاحبه لنحل محله .

فقات الدوقة :

— هذا صحيح .. ولكن احدا منا .. من عائلتنا لن يقتل الملك ..

فاطمئنا .. لاني اعرف رجلا يكره الملك ويريد قتله ، ويعتقد ان ملاكا

قد ظهر له وامره ان يفعل ذلك ، بعد ان سلحه بخنجر لهذه الغاية ، وهو لا

يزال ينتظر في الدير عودة هذا الملاك ليقول له .. « اضرب فقد حانت

الساعة » .. وانا اعرف هذا الملاك ، وبإشارة مني سوف يذهب الى جاك

كليمان ليصدر اليه امره .

وقال الدوق بعد تردد :

— ليس بهمني من يكون القاتل شرط ان تكون الضربة قاضية .

وعلى هذا تم الاتفاق .. وقال الدوق :

— اتفقنا .. وسأذهب غدا الى شارتر حيث يقم الملك ، فاشبعوا

في باريس ان الملك قد وافق على كل طلبات رعيته ، ووافق على محاربة  
الهيكونوت واعادة المجالس البرلمانية .

« وقولوا ايضا ان الدوق دي كيز قد قرر الذهاب الي شارتر لاكمال  
الملك على الوفاء بوعده هذه ، وانه يدعو جميع المؤمنين لمرافقته والسير  
منه في موكب حافل .

« ولما ماري شقيقتي فعلها ان تذهب الي ذلك الملاك » .

**www.mlazna.com**

**^RAYAHEEN^**

★ ★ ★

## مبارزة في البامبيل

- أخذ الدوق دي كيز يدرع الصالة الكبيرة ، مفكرا بالرحلة التي  
سيقوم بها في صباح الغد .
- فيما وقف منقيل ويبي في ركن من أركان الصالة ، لا يحركان  
سائنا ، ولا يستطيعان مغادرة القصر الا ان يأذن لهما الدوق بذلك .
- وبلغت الساعة العاشرة ، وتلفت منقيل الى رفيقه يقول له :
- يجب علينا ان نذهب ، فان مورفر بانتظارنا .
- ثم تقدم نحو الدوق يستأذنه بالذهاب .
- فقال الدوق :
- لا بد انكما تعبتما وبحاجة الى الراحة .
- قال منقيل :
- معاذ الله ان تعب في خدمتك يا مولاي .. ولكن لدينا موعدا  
عند منتصف الليل .
- العله موعد غرام ؟
- انه كذلك يا مولاي .. ولكنه لصاحبنا مورفر وليس لنا ، ومن

الحق ان تعرف بذلك رغم توصية مورفر لنا بان لا نخبر احدا .. فهو  
سوف يتزوج الليلة .

فصاح الدوق :

— مورفر يتزوج بدون اذني ؟

فقال متفيل :

— اتا لم تكن تعرف شيئا عن زواجه هذا قبلا ، وقد وردتنا رسالة  
منه اثناء انعقاد مجلس العائلة ، لنكون من شهود زواجه ، ولحيايته عند  
الحاجة ، لانه نفسه لم يكن يتوقع مثل هذا الزواج المفاجئ .

فقال الدوق :

— ومن تكون الفتاة التي سيتزوجها ؟

— هذا ما لا تعرفه يا مولاي .

— اذا ساذب معكما لحضور هذه الحفلة .

— ولكننا وعدنا مورفر ان لا نخبر احدا بزواجه خصوصا مولاي

الدوق .

فقال الدوق وقد زاد استغرابه :

— سوف اقف بعيدا في احد اركان الكنيسة ، فلا يراني احد ..

وذهب الثلاثة الى الكنيسة .. وشاهد الدوق كل ما جرى فيها ،

حتى انهمى على البنفسجية ، كما شاهد امرأتين خرجتا من الهيكل ،

لمساعدة البنفسجية عند انغمائها ، وصوتا يقول لهما :

— اذهبا بها الى المركبة وانتظراني ..

وذعر الدوق عند سماعه هذا الصوت ، فقد كان صوت فوستا ،

وقد حملت المرأتان البنفسجية ومرتا بها من المكان الذي كان يقف فيه

الدوق دي كيز ، فشاهد وجه البنفسجية وعرفها ، وجدد الدم في عروقه ،

وحاول ان ينقض عليهما فيختطفها .. ولكنه تمالك نفسه .

ولما خلت الكنيسة من الحضور قال في نفسه :

— انها لي ، ولا بد من الظفر بها .

وعجب حين شاهد مورفر لا يزال واقفا في الكنيسة ، ولم يتبع

زوجته .

وسأل نفسه ، فيما اذا كان مورفر يحب البنفسجية قبلا دون ان

يتحدث الى احد بحبه .

ووقف في مكانه ينتظر ما يكون من امر مورفر .

وسمع فوستا تقول لمورفر :

— اذهب الى قصري ، لتقبض المائة الف ريال التي وعدتك بها .

« وسيغدو الدوق ملكا بعد شهر ، فينسى البنفسجية ، واذا حدث

وعرف بأمرك وامرها ، فاني اخمن لك عفوه عنك .. كما سأجملك قائد

حربي الملكي كما وعدتك .

فقال مورفر :

— لقد كانت الساعة التي لقيتك فيها يا سيدتي ، ساعة خير وبركة

... فكيف اكافئك على صنيعك ؟

— بأن تفعل ما طلبته منك .

— سأفعل يا سيدتي كل ما امرتني به بشأن هذه الفتاة .

— اذن ستسافر .

— نعم ... ولكن لا بد لي من الاجتماع الى شخص قبل سفري .

ترددت فوستا مليا ثم قالت :

— اذهب الى هذا الرجل ما زلت تريد ان تراه .

— ولتعلمي يا سيدتي اني مستعد للتنازل عن المائة الف ريال ،

والمنصب الرفيع الذي وعدتني به ، شرط ان احصل من هذا الرجل على

ما اريده ، و ( يسي ) الآن ينتظرنني في الشارع للذهاب بي الى الباستيل .



— اذهب .. وسأحفظ انا بأمرك .. وحين تخرج من الباستيل  
تعال الى قصري لتقبض المبلغ من صرافي ، ثم تذهب بعد ذلك الى دير  
مونارتر فتسلك رئيسة الدير امرأتك ، وتلقي اليك باوامري ...  
فاذهب الآن في سيلك .

وحسب الدوق ان مورفر لن ينهي من الباستيل قبل ساعات ثلاث،  
وهي مدة كافية لاتخاذ البنفسجية بعد ان عرف المكان الموجودة فيه .  
واما فوستا فلبثت تفكر بعد ذهاب مورفر ... هل تذهب بدورها  
الى الباستيل ام تنضي الى قصرها ؟  
واخيرا ذهبت الى المركبة التي توجد فيها البنفسجية ، وامسرت  
حراسها بالذهاب بالقتاة الى الدير .

وعندئذ تقدم منا الدوق دي كيز ، وقبعت في يده ، فعرفته حالا  
واجفلت عند رؤيته .  
قال لها :

— انت حديثة العهد بباريس يا سيدتي ، فهل تأذنين لي بحراستك  
الى حيث تريد ان تذهبي ؟  
فقال فوستا :

— انت تعلم ان المكروه الذي اعرض له ، لا يوجد حتى الآن .  
« ولهذا ، فلست اخاف اللصوص والقتلة ، ولو نخصت بهم شوارع  
باريس » .

« لقد كنت في الكنيسة ايها الدوق ، والافضل ان تعود اليها لان  
عندي ما اقره لك » .  
ولما عاد الى الكنيسة قالت له :

— لقد اقسمت على حياة الكنيسة ، والمدافعة عن مبادئ الحزب  
القدس .

فقال الدوق :

— هذا صحيح وأنا لا ازال عند عهدي .

فقلت له :

— اذا كان الامر كذلك فهل تعلم ما يكون حساب من يتزوج

بكافرة ، انه الموت بالتأكيد .

فقال الدوق :

— ولكننا وضعنا هذا النظام لنلزم به افراد الشعب ، لا لنلزم به

انفسنا .

فقلت :

— أنت الذي يقول هذا الكلام ؟ اني اريد ان اعلم اذا كان الدوق

دي كيز رئيس الحزب المقدس يريد الحث بيينه .. حتى يسير كل منا

في سبيله ونفترق من الآن .

فارتعش الدوق لهذا التهديد ، وأدرك ان باستطاعتها القضاء عليه ،

واتارة الشعب ضده : كما فعلت بهنري الثالث ملك فرنسا الهارب .

ولكن حبه تغلب عليه فقال :

— ولكن الذي احبها ليست كافرة .

— انها ابنة ليونورا حفيدة الكافر موتاكو .. الذي قتله انت في

مذبحة برتلماوس .. وفقت عينيه .

— ولكن كيف سحنت لمورفر بالزواج بها، وهي كافرة كما تقولين؟

— لقد وافق مورفر على الزواج بها كي لا يصلك بهذه الوصية ،

وهو لن يكون ابدا زوج البنفسجية ، وأنا سيكون سجانها .

فعض الدوق على شفتيه من القهر وقال :

— هل تقسين لي ، على ان مورفر لن يكون زوج البنفسجية .

— نعم اقسم .

- - اريد ان اعلم المكان الذي ستسجن فيه الفتاة ايضا .
- - انها ستكون سجينة في دير مونسارتر .
- - اذن استودعك الله ، بعد ان وثقت بوعدهك من ان البنسجية لن تتزوج احدا ، ولن تبرح الدير .

★ ★ ★

سافر مورفر وييسي الى الباستيل ، لما التقيا في الشارع بعد ان غادر الاول الكنيسة .

ولما وصلا ، أمر ( ييسي ) الحراس ان يأتوه بفتح الغرفة ( ١٧ ) .  
فاتوه به .

وسار الجميع في ردهات الباستيل ، حتى وصلوا الى سلم نزلوا به ، حتى بلغوا غرفة تحمل الرقم الرابع عشر .  
فقال ييسي لمورفر :

• هنا يقيم الدوق دي انجلوم فهل تريد ان تراه ؟

• كلا .. اني اريد رؤية بارداليان فقط .

واخيرا وصلوا الى ردهة مظلمة : فتح الحارس باب الغرفة ( ١٧ )  
فيها ، وتقدم احد الحراس بحبل مشعلا ، ودخل الباقون خلفه ، فاذا  
بارداليان مقيد القدمين بحلقتين من الحديد .  
وصاح السجنان يقول :

• اتنا لم نتمكن من تقييده الا بعد ان قتل ثلاثة منا .

وقال مورفر بعد ان تأكد من مائة القيود :

• أهذا أنت يا بارداليان ؟ لقد التقينا اخيرا .

ولكن بارداليان لم يلق بالا لكلامه ، ولا نظر اليه ، التفت يقول

ليسي :

— أهذا أنت يا شيخ السجاني ؟

وعض مورفر على شفتيه من العيظ ، وقال :

— انك لا تجسر على اجابتي .. ولكنك تتسمع ما اقوله لك

وانفك رانم .

فام يجبه بارداليان ومضى يقول لبيسي :

— يبدو ان سيفك الحاضر اقصر من السيف الذي اطرته من يدك

في حادثة الطاحونة .

فاسفر ( بيبي ) من العيظ وقال لمورفر :

— اسرع ايها الصديق ، فاني لا املك نفسي عن قتل هذا الشيطان .

فقال بارداليان :

— انك لن تجسر على ذلك ، لانهم لم يقيدوا غير قدمي .

شهر ( بيبي ) سيفه يريد قتله ، ولكن مورفر منعه ، وهو يقول :

— دعه الى الجلاذ الذي سيأتي غدا لتعذيبه .. ومضى بارداليان

يكيّل التحقير لبيبي وسيفه ، وكيف ان شهرته في فرنسا قد اتهازت بعد

ان تغلب بارداليان عليه ... وقال له :

— ان يدك ترتجف فاذهب الى الاستاذ امبروزا من قبلي ليعلمك

قواعد السيف .

فبكى بيبي من قهره ، واسرع يغادر الغرفة بعد ان اوصى حرسه

بالمحافظة على السجن .

افتتسم مورفر هذه الفرصة ، وراح يذكر لبارداليان كيف قتل

زوجته ، وكيف جاب الارض سنوات عديدة هربا من وجهه ، حتى مكته

الله منه الآن .

ثم عاد فأخبره انه تزوج البنفسجية ، وانه سوف يغادر فرنسا بعد

ان يطأ الى موته .

وليت بارداليان هادئا ساكتا ، وقد تقطع فؤاده لذكرى زوجته ،  
فيما ازداد غيظ مورفر ، حين شاهد خصه لا يلتقي بالا لكلامه ، ولا  
يرد عليه ، ولا يرفع رأسه لينظر الى وجهه .

وغادر مورفر الغرفة يائسا مع الحراس ، وذهب الى غرفة ( بيبي )  
حاكم الباستيل ، يسأله عن ساعة التعذيب ، لانه يريد حضورها ، فأخبره  
انها ستكون بعد غد صباحا ، لان الدوق يريد حضورها ايضا . وان  
الموعد المعين لها هو الساعة التاسعة ، لان الدوق سيغادر باريس في اليوم  
نفسه الى شارتر للعودة بالملك الى باريس .

فودع مورفر صديقه ، وغادر الباستيل ، فيما راح ( بيبي ) يشرب  
الخمر وهو يفكر في الاهانة التي وجهها له بارداليان ، فيزداد عذابه كلما  
ذكرها ، حتى لم يستطع نوماً ، وكان الخادم وهو يقدم له زجاجة الشراب  
بعد الاخرى يسمعه يقول :

— نعم يجب ان يموت قبل التعذيب ، فلا طاقة لي على الصبر ، ولا  
احتمل ان يدنس اسمي مبارز مثله ، وليقل الدوق بعد ذلك ما يشاء ،  
فاني سأقتله والتمني بنفسه في النهر .

مضى نهاره يفكر ويعزم أمره على ما يجب عليه عمله ، وكان في اثناء  
ذلك يدعو أشهر اساتذة الفن في باريس اليه فيبارزهم ويطلبهم ، حتى  
اطمان الي انه اصبح ماهرا في الضربة التي وجهها له بارداليان في حادثة  
الطاحونة وأطار له سيفه ، فذهب الى غرفة بارداليان بعد ان وضع  
الحراس في الردهة ، وقال له :

— لقد غلبتني مرة ، وكنت استطع قتلك لما ظفرت بك ، ولكن  
الدوق دي كيز يريد ان يموت معذبا ، ولا أريد ان يحقد علي بسبيك ،  
ولهذا سأكتفي بببارزتك وتجريدك من حزامك . كما فعلت معي .  
» نعم انك مقييد الرجلين ، ولكن السلاسل طويلة لا تمنعك من

الحركة ، كما اعدك بانى لن افيد من حالتك هذه ، ولن اتقدم من مكاني الا بالقدر المطلوب ، فاذا اجبتي الى ملبي وبارزتي ، اتعهد لك بتنفيذ كل ما تريد ان توصي به قبل موتك الذي سيكون في صباح الغد » .  
فأجابه بارداليان وهو يكتنم سروره :

— لقد كنت انتظر ان تزورني لهذه الغاية ، لان من كان في مثل شهرتك ، يؤثر الموت على ان يعيش مغلوبا .

« ولكنني مقيد كما ترى والفرق ظاهر بين موقعي وموقعك » .

— ولكنني وعدتك ان لا افيد من موقعك ، وان لا اخطو نحوك

اكثر مما يجب .. فهل هناك ما تشكو منه ايضا ؟

— ابدأ .

— اذن هلم بنا الى القتال .

— تفضل .



نشب القتال بين الخصمين ، فأدرك بارداليان بعد قليل ان خصمه قد اتقن الضربة التي اطار له فيها حسامه في حادثة الطاحونة ، وفطن ( بيبي ) الى غرض خصمه فضحك وقال :

— لقد جاء دوري الآن .. ولا بد ان اجرك قبل ان اتزع منك

حسامك ، فباي موضع تريد ان اصيبك ؟

وابتسم بارداليان ابتسامة هائلة ، واستعد لمواجهة خصمه ، وهجم

( بيبي ) عليه وهو يتوقع ان يتمكن منه ، ولكن بارداليان تمكن منه بعد

جولتين واطار له حسامه للمرة الثانية .

وزار يسي زئير القانطين .

وسمع الحراس فأسرعوا اليه ، ولكنه طردهم شر طردة ، وهو

يقول :

— ماذا جئتم تفعلون ؟ العلكم آتيتم للتجسس عليّ ، اصعدوا الي  
الطابق الاول ، وحذار ان يعود احد منكم دون دعوة مني لاني سأضطر  
الي قتله .

فعاد الحراس من حيث أتوا حتى تواروا عن الانظار . . فارتد عندئذ  
ييسي الي بارداليان ، وقد اسودّ وجهه من الغضب ، فأقفل الباب من  
الداخل ، وعلق المفاتيح بسنار في الحائط ، ثم قال :

— سوف تسوت من يدي وليقل الدوق ما يشاء .

هجم على بارداليان يريد قتله . . فبدافع هذا عن نفسه وجعل يرده  
عنه ، رغم القيود التي كانت تبشّل من حركته ، حتى تعب ييسي فاستند  
الي الباب وهو يقول :

« لقد أخطأت حين قلدتك هذا الحمام . . » واشتد غضبه حين  
لم يستطع قتل خصمه ، وحاد في أمره ماذا يفعل . . ثم قرر فينا بينه وبين  
نفسه ان يقتله مهما كان الامر .

عاد الي الهجوم بعد ان استراح قليلا ، فترجع بارداليان حتى  
التصق بالحائط ، ففرح ( ييسي ) فرحا وحتيا فلما منه انه قد ظهر به ،  
وسرّه في مكانه .

ولكنه لما قبل نحوه ، ألقي بارداليان بحسامه على الارض ، وقبض  
على عنق ( ييسي ) وضغط عليه ضغطا شديدا حتى سقط حاكم الباستيل  
على الارض لا يعي .

اسرع بارداليان فتناول رزمة المفاتيح فحل بها قيود رجله ، واقفل  
الباب خلف ( ييسي ) ثم صعد الي غرفة الدوق دي انجلوم ، وكان قد

عرف من مورفر انه سجين فيها ، ففتح باباً فضاح الدوق وهو يظنه احد الحراس :

— لقد ظفرت اخيرا بواحد منكم .  
ولكن بارداليان هتف يقول له : هذا انا ...  
ودعاه ان يسكت .

وكان الحراس قد سمعوا صوت الدوق فظنوه صوت الحاكم فاسرعوا اليه ، فلما اصبحوا في الردهة التي تفصل بين غرفة الدوق والغرفة التي كان فيها بارداليان سجيئا ، اسرع هذا فافتصل باب الردهة عليهم ، فاصبحوا مسجونين في الردهة ، كما كان ( يسي ) مسجوناً في غرفة بارداليان .

اخذ الحراس يصيحون ... فاقبل عليهم بارداليان يكلمهم من وراء الباب ويقول لهم :

— اتعلمون من الذي سجنكم ؟  
فقال احدهم :

— كلا ... اتنا لا نعرف من فعل هذا بنا ، بربك اسرع واخبر رفاقنا بما نحن فيه لياتوا لانتقادنا .  
فقال بارداليان :

— انا بارداليان الذي اقلت الباب عليكم ... وسجنتم كما سجت الحاكم العام .

فضاح الجميع سحرة ياس حين عرفوا ان بارداليان هو الفاعل وشهق رئيسهم وهو يقول :

— يا الهي ... انهم سيشتقونني غدا لا محالة .  
فقال بارداليان :



— اني لا اريد لكم الموت ومستعد لاطلاق سراحكم تحت شرط واحد .

فأجاب الحراس :

— نحن على استعداد لقبول كل شروطك .

— بل لا اطلب منكم غير امر واحد وهو التسليم . . فافتح لكم الباب ، فإن رفضتم تركتكم حيث اتم .

حاول رئيسهم الاعتراض ، فهاج الحراس عليه وماجوا وخافوا الموت ، وقبضوا عليه وقيده ، وصاحوا ينادون بارداليان :

« لقد قبضنا عليه ، ونحن على استعداد للتسليم . . . » أمرهم بارداليان بتسليم اسلحتهم وخناجرهم اولاً من خلال فتحة الباب ففعلوا ، ففتح لهم ، واقبل على رئيسهم المقيد وقال له :

— اني لا اريد ان يشفقك الدوق غدا فهل انت مستعد للتسليم فأطلق سراحك وتذهب الى حيث تشاء .  
قال :

— نعم شرط ان اخرج معك من هذا السجن .

فقال بارداليان :

— اني مستعد لاجراجتك من الباستيل مع رفاقك ، واعطائهم راتب عام كامل كنعويض على ان تقوموا بخدمة الدوق فتميشون في احسن حال .

ووافق الجميع على اقتراح بارداليان . وقال الدوق دي انجلوم :

— اذا هلموا بنا .

وهتف بارداليان يقول كمن تذكر شيئاً .

— لا بد لي من تفقد الباستيل اولاً ، فقد طالما تمنيت ان اشاهد

من فيه .

وذهل الدوق حين سمع هذا الجواب .

لقد كان الخروج من الباستيل صعبا .. لكثرة من فيه من الحراس ، ومن الحكمة مفاجأة هؤلاء الحراس قبل ان يفتنوا لهمهم ، فما بال بارداليان يحاول اضاعة الوقت بدلا من مغادرة هذا المكان المخيف حالا . والواقع ان خطة بارداليان كانت عجيبة حقا فقد قرر قبل مغادرته السجن الملاق سراح جميع المسجونين فيه ، وكانوا يعدون كما عرف من رئيس الحراس ثمانية وعشرين .

اطلق في اول الامر سراح ثلاثة من الشباب عرف منهم انهم من الموالين للسلك .. وقد قبض عليهم دي كيز وزج بهم في السجن .  
سأله احدهم :

— من الذي اطلق سراحنا .. هل هو الدوق دي كيز ؟

قال :

— لا .. بل انا الشفاليه دي بارداليان ، فيما الى ملايكم ايها السادة فأنتم احرار .

فقال له المركيز دي سان مالان وكان اكبر الشباب سنا :

— انا مدينون لك بحررتنا ، فما الذي تطلبه منا ؟

وقال الاثنان الآخران :

فقال بارداليان :

— اذا هيا بنا .

ومضى بارداليان يطلق سراح المساجين الموجودين في الجناح الذي كان فيه وكانوا ثمانية ، فبات عدد الجميع اربعة عشر رجلا ، ليس معهم من الاسلحة غير ما غنموه من الحراس .

ولما وصلوا الى آخر الرواق ، ظهرت الفرقة المكلفة بالحراسة ، فحاول رئيس الحراس الفدر بارداليان وانذار الجماعة ، ولكن بارداليان

لكمه على وجهه لكمة هائلة القته ارضا ... وأمر رجاله بهاجمة الفرقة،  
فعملوا وتغلبوا عليها ، واضطر قائدها الى الاستسلام، فذهب به بارداليان  
مع الباقيين من رفاقه الى الرواق حيث اقتل عليهم الباب .. بعد ان اترع  
منهم اسلحتهم ، وسلح بها رفاقه .

وكان صوت البنادق قد بلغ مركز الحراس العام ، فأصرع اربعون  
جنديا ليروا ما الخبر فاستقبلهم بارداليان ورجاله بالنار والسيوف ،  
واخذ بارداليان يصيح يحيا الملك ، فذعر الجنود ، وظنوا ان الملك هنري  
الثالث قد عاد الى باريس واحتل الباستيل ، فالتقوا سلاحهم ، وجازت  
عليهم الحيلة، واستسلم رئيسهم فأمره ان يأتيه بجميع الاسرى السياسيين  
الباقيين لان الملك يريد رؤيتهم ، فأتاه بهم ، فأمرهم بمغادرة السجن، وسار  
هو خلف الجميع تاركا رئيس حراس الباستيل في حيرة شديدة .

وقبل ان يفلق بارداليان باب الباستيل عليه ، التفت الى رئيس  
الحراس وقال له :

— اذهب الى الغرفة ( ١٧ ) فانك ستجد يسي حاكم الباستيل في

انتظارك .



كان الجميع في قصر الدوق دي كيز ينتظرون الساعة التي يذهبون  
بها الى الباستيل لمشاهدة تعذيب بارداليان .. حين دخل يسي لكلرك  
على الدوق ، وامارات اليأس بادية على وجهه وهو يقول :

— اضربني يا مولاي .. بل اقتلني فاني من أشقى الناس .

فأجفل الجميع لهذا الكلام .. وتأكدوا من وقوع كارثة كبيرة ..  
سأله الدوق :

— ماذا دهاك يا بيسي .. اخبرني بقصتك ؟

قال : لقد هرب بارداليان من الباستيل .

فضرب الدوق دي كيز المائدة بيده حائقا ، وارتجف مورفر حتى  
كاد يسقط الى الارض ، وتقدم دي كيز وقد طاش رأسه من الغضب يريد  
ان يضرب ( بيسي ) ... فتراجع هذا الى الوراء وهو يقول :

— الي نبيل مثلك يا مولاي .. فاذا أردت ضربي فاضربني بالسيف  
كما يضرب النبلاء .

تمالك الدوق عندئذ اعصابه ، وتذكر ان بارداليان حر طليق وهو  
بحاجة الآن الى جميع انصاره ، وقال لبيسي :

— عذرا ... لقد كنت أنسى نفسي من هول الخبر ، حدثني كيف  
تمكن هذا الرجل من الفرار ؟

فقص عليه ( بيسي ) القصة من اولها الى آخرها ، وكيف غدر به  
بارداليان بعد ان جرده من حسابه ، واسك به من حلقة ، فأغمي عليه ،  
وسجنه ثم تمكن من الحراس ، واطلق سراح بقية المساجين بعد ان أوهم  
الجنود انه من انصار الملك ، وان الملك عاد الى باريس واقترح رجاله  
الباستيل .

ودهنش الدوق لما سمعه ، وكاد يغمى على مورفر ، وتفقد منغيل  
درعه ، حتى لقد توهم الجميع ان بارداليان سوف يصل اليهم .  
ثم الطرق الدوق يفكر ، وبعد قليل رفع رأسه وهو يقول :

— لقد ضوت عنك يا بيسي فأعلم انت ومنغيل ومورفر انه لا حياة  
لنا بعبارة هذا الرجل ان بارداليان سيقتلنا جميعا اذا لم نقتله .

- ٦ -

## مغامرة لقتل الملك

سرت شائعة بين سكان باريس اثناء نجاه بارداليان ورفاقه من سجن  
الباستيل بأن الملك هنري الثالث قد عاد الى عاصته فخرج الناس الى  
الشوارع واختلط بهم بارداليان والدوق فلم يفتن لهما احد .. وكان ان  
خارت قوى بارداليان في اثناء الطريق ، واستند الى احد الجدران ، فذعر  
الدوق وسأله :

— ما بك يا صديقي ؟

فأجابه بارداليان :

— اني آكاد اموت جوعا .. لاني لم اذق طعاما منذ يومين ..  
ولم يكن احدهما يملك شيئا من المال ليقتصدا خبارة ويأكلن فيها ،  
فقررا الذهاب الى منزل الدوق ، حيث ابدلا ملابسهما المزقة بلباس  
جديدة ، وأحضر الدوق من خزائنه مائتي دينار اقتسماها مع صديقه ، ثم  
قررا الذهاب الى مطعم من المطاعم الشعبية لان بقاءهما في منزل الدوق  
مخاطرة لا تحمد عقباها .

ولما خرجا من المنزل سأله الدوق :

— لقد سمعتك تقول ان البنفسجية لا تزال على قيد الحياة .

— وهو كذلك .. فاطمن .

فتهدد الدوق وقال : ماذا حدث لها ؟

— ستعرف ما حدث لها متى اخبرتني بما وقع لك .. اتعرف رجلا

اسمه مورغر ؟

— نعم ولقد رأيته في اورليان مع الدوق دي كيز .

— اذا فاقبض على هذا الرجل حين تلتقي به .

فقال الدوق : سوف اقتله اذا عثرت عليه لاني اعلم انك تكرهه .

— لا تقتله ، فاني اريد ان اقول له كلمة قبل ان يسوت ، ولهذا

ارجوك ان تقبض عليه فقط لانه هو الذي سيرشدنا الى مكان البنفسجية .

فسكت الدوق ، ولم يشأ بارداليان ان يخبره بان ( مورغر ) قد

تزوج البنفسجية حتى لا يزيد في عذابه وشقائه .

وقال بارداليان :

— والآن قص علي قصتك .

وبدا الدوق يقص قصته ، وكيف اتاه رسول منه يدعوه للذهاب

الى الكنيسة ، حيث سيكون اسدقاؤه الثلاثة بارداليان والكردينال

وكلود بانتظاره ، ففعل وذهب مع البنفسجية ، وكيف قبضوا عليه في

الكنيسة وما حدث له فيها .

وقال بارداليان بعد ان استمع الى قصته :

— يجب ان تعلم اولاً اني لم ارسل رسولا في طلبك ، لانهم قبضوا

علي في الفندق ، كما لم اجتمع الى الكردينال وكلود .

فغمر الدوق وقال :

— اذا لقد خدعوني وعبثوا بي .

— واما المرأة المقتعة التي زارتك باسمي فهي فوستا ، وهي من

اسرة بورجيا الإيطالية ، ولا بد انك سمعت الكثير من اخبار هذه الاسرة  
القاتلة .. فاحذر هذه المرأة ايها الدوق كل الحذر ، ولا تأمن لها ابدا ..  
فهي سبب هذه البلايا التي نعانها جميعا .

« ولهذا فعلينا القبض على مورفر لان فوستا تستخدمه لاغراضها  
ومنه سنعرف مكان البنسجية » .

— ولكن ما هذه القوة العجيبة التي لهذه المرأة ؟

فقال بارادليان :

— ان ساطانها في فرنسا اقوى من سلطان الملك ، والدوق دي كيز  
يحكم باريس بامرها ، وهي الرئيسة السرية للحزب المقدس ، واعلم ان  
سوم بورجيا وكاترين دي مديسيس وخناجر اتباع الدوق دي كيز لا  
تذكر امام هذه المرأة التي تملك في فرنسا عشرين الف جاسوس يطوفون  
في انحاء البلاد غفلا تخفاها خافية من الاسرار والحوادث .

« وهي الى ذلك التي اخرجت الملك من باريس ، وتريد ان تضع  
دي كيز على العرش مكانه ، واذكر نفسك .. قات لم تدخل السجن الا  
بامرها .. واذكر الكردينال وكلوذ .. قاتهما بالتأكيد سجينين في  
قصرها » .

وأشار بارادليان الى قصر فوستا ، وكانا قد اصبحا على مقربة منه .  
وتذكر بارادليان انه جائع .. وشاهد فندق الآلة الهامسة ، التي  
حل امرأة الدوق دي كيز منه الى قصر فوستا ، لما انطلقت هاربة من وجه  
زوجها الذي اراد قتلها حين وجدها مع عشيقها الكونت لآني مالان ،  
قطعن الكونت بخنجره واندفع مطاردا امرأته بعد ان ظنه ميتا .

وقال لصديقه الدوق :

— هلم بنا ندخل الى هذا الفندق قانا سوف نجد فيه طعاما شهيا .  
ولما وصلا الى باب الفندق شاهدا جماعة من الناس قد ازدحموا

في الشارع حول رجل يحمل بوقا في يده وقد نفخ فيه ليسترعي اسماعهم .  
وبعد ان تجتمع حوله الناس اخذ يتلو عليهم البيان التالي من ورقة  
في يده .

وكان في هذا البيان ان باردايان يعتبر خائنا مترددا على الكنيسة  
وعلى الحزب المقدس ، وان علي كل من يعثر عليه ان يقبض عليه حيا او  
ميتا ويسلته الى المسؤولين . . وان من يظفر به ينال جائزة قدرها خمسة  
آلاف دينار .

ثم راح الماندي يمدد اوصاف باردايان . . وهز باردايان كتفيه .  
ودخل الى الفندق مع رفيقه ، واجتازا القاعة الكبرى ودخلا الى  
غرفة قريبة من الباب الموصل بين سراي فوستا والفندق . . حيث اخذا  
مكاتبهما حول مائدة في ركنها ، وبعد قليل جاءتهما صاحبة الفندق بما طلبا  
من الطعام ، وكان الحديث يدور حول باردايان والجائزة المخصصة  
للقبض عليه ، وقد عرف باردايان من حديث صاحبة الفندق وزميلتها  
انها يعرفان باردايان منذ سنوات عديدة ، حين قبضوا عليه وزجروه في  
سجن الباستيل ، واعدوا له قفصا من الحديد يقترب سقفه من ارضه  
بآلة ضاغطة حتى تحرق جسمه .

وتذكر باردايان قصته في السجن ، وكيف سمعت ( كاتي ) صديقتي  
لاتقائه ، ومضت ( روزيت ) صاحبة الفندق تقول :

— ونحن لا ندري طبعاً كيف عرفت ( كاتي ) بسجن باردايان ،  
فاستغربت كل غائبة في باريس وعلمت على اتقائه بان هاجمت سجن  
الباستيل بهن . . . وقد تمكنت من اتقائه ، وكنا نحن انا ورفيقتي معها ،  
ولكنها ماتت في سبيله .

واهتز باردايان حزوا وشفقة حين تذكر ( كاتي ) واخلاصها له



ولايه ... وانغض عينيه مستعيدا تلك الذكرى المفجعة المؤثرة .  
ومضت ( روزيت ) تقول :

— ولا اكلمك انا أسمينا فندقتنا هذه ( الآلة الهاصرة ) تذكارا  
لبارداليان ولنجاته من الآلة الهاصرة ، ونحن نحب هذا البطل ، بل ان كل  
البؤساء والبائسات يحبونه ، ولن يفكر احد منا في خياته وببسه .

★ ★ ★

كان هناك فتى ياكل في الركن الآخر لتفرقة ، وقد نظر اليه بارداليان  
نظرة رهيبة وقال له :  
— أراك تحديق في وجهي ، كثيرا فهل تريد ان تكسب الجائزة  
المعينة للقبض على بارداليان ؟

فقام ذلك الفتى من مكانه ، وتقدم نحو بارداليان وقال له :  
— كلا يا سيدي .. اني اقطع لساني ولا اذكر اسمك لاحد من  
الناس ، افهمت ما اقوله يا سيدي بارداليان .  
صاحت المرأتان صيحة خوف حين سمعتا هذا الكلام ، واسرعتا الى  
الباب فاقفلتاه ، ووقف الدوق ويده على خنجره ، وقال بارداليان :  
— كيف عرفتي ابها الفتى ولماذا ترفض تسليمي؟ واخيرا من تكون؟  
فأجابته الشاب :  
— لماذا ترفض هاتان الفتاتان تسليمك ، مع ان الخمسة آلاف دينار  
تعتبر عندهما ثروة طائلة .

فقالت روزيت :

— لان أهل البؤس يحبون بارداليان .  
وقالت باكيت المرأة الاخرى :

— لانه كان صديق كل من يبكي .

فقال الشاب عندئذ :

— تذكر يا بارداليان انك لقيت في يوم المذبحة الكبرى ، وهو اليوم الذي لم يكن يفكر فيه شخص الا بنفسه ، لقيت غلاما صغيرا امام تربة الابرياء ، فمزيت هذا الغلام وانحفت بيده الى قبر أمه .. الذي كان يبحث عنه .. ولهذا فأنا مستعد لان اقتل من يحاول خيانتك وتسليمك .  
« اني انا هو ذلك الغلام الذي كان ولا يزال يدعى جاك كليمانت » .

فقال بارداليان :

— جاك كليمانت ابن اليس دي ليكس ؟

— نعم انا هو الذي قضت كاترين دي مديسيس على أمه ، والذي قرر القضاء على كاترين بقتل ولدها الذي تحبه .. كما سأنتقم بقتله للكنيسة نفسها لان الله أوحى اليّ وأعطاني هذا الخنجر .

وقبل ان يقول بارداليان كلمة ، اشار جاك كليمانت الى المرأتين

اشارة سرية ، وقال لهما :

— افتحا لي الباب .

ولما رأت المرأتان الاشارة السرية ذهبتا بالشاب الى قاعة مجاورة ،

فأخذ عندئذ بارداليان بيد الدوق وهو يقول :

— لقد عرفت الآن موضع الباب الذي يصل بين هذه الخمارة

وسراي فورستا ، حيث يوجد كلود وفرنيز .. وربما البنفسجية ايضا .



لقد تركنا هيكت في فصل ماش ، وقد سرّما استسلام بارداليان ، رجاء ان تتمكن من انقاده مع الايام ، وتركنا كرواس يأكل في المطبخ وسعه كلب بارداليان ببو فلما اخذ خدم الفندق بعد ذهاب الجمهور

واستلام بارداليان بتنظيف القندق وجدوا كرواس في المطبخ يأكل  
فظنوه من اللصوص ، فانهالوا عليه ضربا فهرب وتبعه الكلب .  
وفيا هو يسير في الشارع لا يدري ما يفعل وقد أقبل الليل ،  
تعرض له شخص وهدده بالقتل ان لم يسلمه كيبه ، فعرف كرواس من  
صوته انه صديقه بيكوسي ، فعرفه بنفسه ، فشتم بيكوسي صديقه :  
وقال له :

— لقد كنت اتوقع ان التقي شخصا يحمل مالا ، فما العمل الآن  
وقد برّح بي الجوع ؟  
فقال كرواس :

— من الأفضل ان نعود الى مهنتنا .. الى الشعوذة .. مثلا ، والى  
التسول ، فتربط عيني كأننا انا أعشى ، وتربط يدك ورجلك كأننا انت  
مشوه ، وأربط يبيو بحبل يقودني به ، ونطوف على الناس تسول .  
فقال بيكوسي :

— هذا خير حل لقضيتنا في الوقت الحاضر ، ريشا فلتقي ببارداليان  
او بالدوق ، هل رأيت الدوق ؟  
— لقد ذهبت الى منزله ، فوجدت الجنود يحيطون به .  
صبرا الى الفجر يتسولان فلم يمر بهما احد .. ولم يجعنا غير  
نسن الخبز .

فارتأى بيكوسي الذهاب الى تربة الابرياء حيث ياكلان من  
اشجارها المثمرة .

فوافق كرواس على هذا الرأي ، وقرروا المبيت في المقبرة ، حتى اذا  
اصبح الصباح ، وفتحت ابواب باريس ذهبا الى الدير ، — دير مونمارتر—  
اعلما بجدا رحمة ورقة عند الراهبة فيلومين .. التي تعرفا عليها هناك .  
ويبدو ان يبيو الكلب لم ترق له صحبة هذين الشقيين فتركهما  
وفر هازبا .

فتحت المراتان الباب السري لجاك كليمانت ، فوجد نفسه في قاعة مؤتة بأحسن الرياض ، فارتعش جاك وعرف في القاعة المكان الذي كان فيه مع اخت الدوق ، وجماعة آخرين حين هاجبهم الدوق وقتل الكونت دي مالان ، او خيكل له انه قتله .

ولكنه ما لبث ان طرد هذه الفكرة من رأسه لانه جاء الآن لتلقي الاوامر بشأن العمل العظيم الذي كلفوه بالقيام به .  
سأته روزيت :

— أهذا كل ما تريده ؟

فأشار لها اشارة سرية ثانية ، فأزاحت روزيت ستارة كانت معلقة على الجدار فانكشفت عن باب ، فقالت له :

— هذا هو الباب اتعرف كيف تفرعه ؟

قال : نعم .

فتركاه وقرع الباب بشكل خاص ، ففتح له في الحال ، فوجد نفسه امام امرأة بلباس بيضاء جالسة على كرسي كبير .  
اشارت اليه ان يدنو منها . . وسأته :

— اتعرف من انا ؟

— اظن اني بحضرة الاميرة فوستا .

— هو ما تقول .

— وقد أمرني رئيسي ان اتق بك ثقة تامة .

« واما السبب في زيارتي لك يا سيدتي ، فهو اتني في سبيلي لعمل خطير ، وقد تحدثت الي رئيس الدير بأمرني ، وطلبت منه التفران ، فقال لي :

— لا يوجد غير شخص واحد يستطيع منحني هذا التفران ، وانك عرفتني وتستطيعين الذهاب بي اليه .

وساد الظلام المكان ، فلم يعد يرى شيئا ، ثم أضيئت القاعة بنور  
عرب ، وظهر له من بعيد وفي وسط النور الملاك الذي زاره في الكنيسة  
وتقدم منه قائلا :

— لقد اقترب يا جاك ، اليوم الذي تسير فيه الى العلود ، وقد  
أوحى الله الى الاميرة فوستا ، بما يجب عليك ان تفعله ، فاصدع بما  
بأمرك به .

واختفى الملاك فجأة كما ظهر .

تولى الشاب رعب عظيم ، واخذ يسح العرق الذي اخذ يتصبب  
من جبينه .

وسمع فوستا تقول له :

— لقد اعطاك الملاك خنجرا ، وعليك ان تطعن به هنري الثالث .

— اذن يجوز قتل الملوك .

— نعم .

— واذا قتلته ، أنتفر خطاياي ؟

— لقد غفرت لك خطاياك ، فاذهب واقتل ذلك الظالم ، وستسافر

غدا مع الموكب الذاهب الى شارتر للعودة بالملك الى العاصمة ، وفي

شارتر سوف تجدني او تجد الملاك الذي يخبرك فيما يجب ان تفعل ..

ولتعلم بعد هذا اني اعلم بحيك للدوقة دي مونتباسيه ، كما اعلم انها

تحبك ايضا .

وكان ان طاش رأس جاك لهذا النبا ، فوقع على الارض لا يمسي ،

فلما عاد الى نفسه لم يجد فوستا امامه ، وانما وجد امرأة اخفت بيده

الى خارج القصر .

واما فوستا فقد ذهبت الى غرفتها ، حيث وجدت الدوقة بانتظارها،

فأخبرتها بما جرى معها ، وقالت لها :

— ان هذا المنكود يحبك حبا عظيما ، حتى لقد أعسى عليه حين عرف يحبك له ، فلا تحدثيه بعد الآن بلسان الملائكة ، ولكن مره بلسانك يفعل ما تشاءين •

فانصرفت الدوقة وهي تقول :

— لقد قضي على هنري الثالث القضاء المبرم •  
وبعد قليل أقبل مورفر ، يخبرها بهرب بارداليان من الباستيل ، فاضطرت ، ولكنها تناولت نفسها ، وقالت :

— مسكين انت يا مورفر ، فما عساك صانع بعد هربه ؟

فقال :

— ما يصنعه الدوق دي كيز ومنفيل ويبي ، فقد اصبحنا كلنا بدا واحدة عليه •• ولا أكتنك ان الدوق كان أشدنا خوفا وهو واثق ان بارداليان سوف يقتله ، اذا لم يسرع هو الي قتله •

فأبست فوستا وقالت :

— لا عليك يا مورفر ، وعد الي الدوق ، واعملوا جميعا للقبض على بارداليان هذا ، فان لم توفقوا عثرت به انا •• وسأخبرك بعد ذلك بما أريده منك •

وفتحت له الباب السري المؤدي الى الآلة الهامسة ، حيث كان بارداليان وصديقه الدوق انجلوم •

قلبا شاهدته باكيت اخرجته من الفندق دون ان يراه احد •

ولما عادت الي بارداليان قال لها هذا :

— يبدو انك وروزيت جاسوستين لهذه المرأة السرية •• فوستا •

فقال باكيت :

— لسا كذلك يا سيدي العزيز ، والواقع اننا لما فتحنا هذا الفندق ، واطلقنا عليه اسم الآلة الهامسة ، جاءنا رجل جميل الوجه حزين النفس ،

يدعى الكريشال فرنيز ، وعرض علينا ان يساعدنا بشانمائة دينار ، كما وعدنا براتب سنوي قدره ستماية ريال ، اذا اجرناه قاعة في فندقنا ، واذا له ان يفتح بابا منها الى المنزل المجاور .

« وطبعا رضينا بمرضه ، واجرناه القاعة التي اثنا بأحسن الرياش، فكانت تقام فيها حفلات صاخبة بديعة ، وكان يتفق احيانا ان يدخل بعض الناس الى هذه القاعة ، فلا يخرجون ولا نعود نراهم .  
« ولما شاهدنا هذه الحوادث الغريبة لندنا ، ولكن بعد فوات

الايوان .

« والحقيقة ان كل ما كان يطلب منا .. هو ان نذهب بالشخص الذي يشير الينا اشارة سرية الى هذه القاعة ، ومنه يقرع بابا بإشارة سرية اخرى ، فيفتح له ويدخل الى القصر » .  
سألها بارداليان عن الاشارة المتفق عليها للدخول الى القصر ، فذمرت روزيت وترددت ، وقالت :

— اتنا نخاطر بحياتنا اذا بعنا بها .

فقال بارداليان :

— هل حاولتما قرع الباب ومعرفة ما خلفه ؟

فقلت .

— لقد حاولت باكيث قرع الباب ، ففتح لها في الحال ، ولكنه لم يكذ يفتح حتى حاولنا العودة من حيث أتينا ، ولكن بعد فوات الوقت فقد أقفل الباب خلفنا ، وكان النور يتوهج عند دخولنا للقاعة ، فما لب ان انطقاً فذعرنا ، وسقطنا على ركبتينا من الرعب .

« ولما فتحنا أعيننا ، شاهدنا نورا ضعيفا يتألق في الغرفة ، وجبلين معلقين في السقف ، وفي طرف كل واحد عقدة ، فتأكدنا من الهلاك ، وأقبل علينا رجلان مقنعان طويلان كالمعالقة ، وضعا جبلا حول عنقي

وآخر حول عنق رفيقتي ، فأحسنا بالضغط يشتد حول عنقنا ، وتأكدنا من الموت ، وصحت أقول :

— رحماك فانتا لن ندخل بعد اليوم •

فأجابنا صوت رقيق كصوت النساء :

— أندمتما ندما صادقا ؟

فقلنا :

— نعم • نعم •

فقال الصوت :

— حسنا فاذهبا الآن ولا تعودا لمثلها •

وقد انغمي علينا على الأثر ، فلما افقنا من اغمائنا ، وجدنا انفسنا في الفندق ، فحكى الله على السلامة واقسمنا ان لا نحاول الدخول الى الغرفة مرة ثانية •

فقال بارداليان وهو يضحك :

— لقد اهجتما بتمسكتما هذه فضولي ، ولا بد لي من مشاهدة هذه

العجائب •

فاصفر وجه المرأتين وقالتا بصوت واحد :

— احذر يا سيدي •

فقال :

— لقد مرت بي احوال كثيرة ، ثم خرجت منها سالما ظافرا •



- ٧ -

## معركة في قصر فوستا

اقاموا يومهم في الفندق يتحدثون بفرايب فوستا وعجائب قصرها .  
حتى اذا لمبت الخمرة في رأس المرأتين طلب بارداليان منها الاشارة  
التي تفتح الباب ، فابتا وقالتا :

— لقد هاجمنا الباستيل لاجلك وتعرضنا للموت لانقاذك ، وذلك منذ  
سنوات عديدة ، فلا تحملنا على ما لا نستطيعه لانك اذا اسبت بمكرة ،  
قضينا حياتنا ندما وحرنا .  
وقالت روزيت :

— ان هذه المرأة الهائلة سوف تقتلنا اذا عرفت اننا بعنا بسرها .  
ولكن بارداليان كان في حاجة ملحة لانقاذ صديقه الكردينال وكلود ،  
ولهذا هدد المرأتين بالقتل ، وامسهما على حياتهما ، بان عرض عليهما شراء  
هذا الفندق بالف دينار يقبضانها من منزل الدوق دي انجلوم .. ويغادران  
باريس .

وقالت المرأتان : انهما لن يغادرا الفندق ، وسوف يعتذران بان جاك  
كليمانت هو الذي فضح سر الباب بعد ان اخذ حظه من الشراب .. وقالت

ووزعت تفسر له سر الباب :

— انك تجد في وسط الباب خمسة مسامير مطروقة بشكل صليب .  
فاطرق كل مسار طرقة مبتدئا بالاعلى ومنتها بالاوسط ، ثم ترسم علامة  
الصليب فيفتح لك الباب .

ثم غطت وجهها بيديها وقالت :

— لقد قضي علينا وعليك .

فقال بارداليان :

— لا عليك مني .. ولا تقلقي .

وذهب الى القاعة وخلفه دوق دي انجلوم ، وطرق الباب السري ،  
فافتح امامه .

وكانت فوستا لا تزال في القاعة وحدها بعد ذهاب مورفر . تفكر  
بيارداليان الذي تمكن من الافلات من الباستيل ، وتذكر ما قاله لها من  
انه سيقف ضد جميع مشروعاتها فلا توفق فيها ابدا .

لقد بدأت تخشى بارداليان ، ولكنها كانت تتجاهل هذا الخوف ،  
وتمتصم بكبرياتها .

واحست بقلبها يخفق .. واستشعرت بانها تحب هذا الرجل القوي  
الباسل .. ولكن الحب لا يجب ان يجد سبيلا الى قلبها .. ولهذا فعلى  
بارداليان ان يسوت .

حتى لقد قررت ان تنتزع قلبها من صدرها اذا عاد يفكر بيارداليان ،  
او خفق لذكره .

لا بد لها من تنفيذ مشروعاتها .

ولن يتم لها ذلك الا بالقبض على هذا الرجل .. ولكن كيف السبيل  
اليه ؟

وسمعت طرق الباب .. الموصل بين الفندق وقصرها ، فقالت :

— ترى من يكون الطارق ؟

وكان بوسعها ان تضع الزلاج خلف الباب فتضع حركة الالة ، ولا يفتح الباب .

ولقد تحركت من مكانها كي تفعل ذلك ، ولكن الطارق ، طرق  
الطريقة الخامسة ، واغتح الباب ، وظهر على عتبة بارداليان والدوق دي  
انجلوم .

التفت بارداليان لما شاهد فوستا يقول للدوق :

— اني معتمد عليك يا مولاي في مراقبة الاسير .

ذهل الدوق ولم يفهم قصده ، خصوصا وانه لم يكن لدهما اسير .  
ومضى بارداليان يقول .

— فاذا لم اعد اليك بعد ساعة فاقتل الاسير ، واسرع الي شارتر  
فاخبر الملك .

وحار الدوق وقال في نفسه :

« اي اسير واي شيء يريد مني ان اخبر الملك عنه » .. ولكنه كان  
واتقا من بعد نظر بارداليان وذكائه ، فادرك ان وراء الالكمة سرا ، وان وراء  
هذا الكلام انذارا ، ولما حاول الدخول الي قاعة فوستا مع بارداليان رده  
هذا وقال له :

— افهمت ما قلته لك يا مولاي .

وقال الدوق :

— نعم كمن مطمئنا ، فاذا لم تعد اليّ بعد ساعة ، قتلت الاسير واخبرت

الملك هنري الثالث .

ودخل بارداليان واغلق الباب خلفه من تلقاء نفسه .

وتقدم نحو فوستا ، بعد رفع قبعته ، معتذرا عن زيارته لها في هذه  
الساعة ، لان لديه كلاما يريد ان يقوله لها :

قرعت فوستا جرساً فأقبل حارس فسأله ..

– كم عدد الحراس في السراي ؟

قال : ثلاثون من حملة البنادق ، عدا ثلاثين من حملة الخناجر ؟ يتبدأ

دور حراستهم في منتصف الليل .

– وكم يوجد من الاشراف في الخدمة ؟

– اثنا عشر .. ولكن ..

– تسولي انت رئاسة الحراس ، وقف بهم في جميع المنافذ ، واما

الاشراف فليأتهاوا للدخول الي قاعتي حين يسمعون صفيري .

وحنى الرجل رأسه وغادر القاعة .

★ ★ ★

حني بارداليان رأسه وابتسم .

وقالت فوستا :

– من انت ؟

وضحك بارداليان وقال :

– انا الرجل الذي اكرهته بفضل حسن تنكرك ببلايس الرجال

على مقابلتك وجرحك في جيبك ، ولو كنت اعلم انك امرأة ما فعلت ..

ذلك في فندق ( دغنيير ) كما تذكرين .

فقالت بهدوء :

– الي اغفر لك يا سيدي بارداليان دخولك الي دون ما دعوة

مني ، كما اغفر لك جرحي ، ولكنني اريد ان تعلم انك لن تخرج من هذا

المكان حيا ... وقد سمعت الاوامر التي اصدرتها .

فقال بارداليان :

– اذا كنت غفرت لي ذنوبي فلماذا تريدن قتلي ؟

فاصفر وجه فوستا وقالت :

– سوف تعرف السب بكلمة .. اني احبك ، ولهذا يجب ان

تسوت .

فذر بارداليان لهذا الاعتراف ، وقال :

– انت تحبيني ؟ وانا ايضا أرى فيك من الجمال ما يدعو الي

حيك .. ولو لم أكن احب لاحتيتك .

– انت تحب ؟

– نعم يا سيدتي ولولا هذا الحب لما بقيت على قيد الحياة .

– من هذه التي تحبها ؟

– انها ميتة ... نعم يا سيدتي انت احب امرأة ماتت منذ ستعشر

سنة ، واقسم لك بشرفي اني اكون سعيدا بهجوم رجالك عليّ وقتلي ،

لو لم أكن بحاجة الي حياتي .

هت ان تصدر اوامرها الي رجالها ، ثم تماكنت نفسها ومضى

بارداليان يقول :

– وقبل ان التقي رجالك واغلبهم .

فقاطعته : تفوز على رجالي ..

– طبعا ... طبعا ... ولكن قبل ان نصل الي هذا الموضوع

اريد ان تعرفي اني قبضت على جاك كليمانت وهو من اعدائي عند خروجه

من منزلك ، وعلمت منه ماذا يريد ان يفعل ، وانه يريد قتل الملك هنري

الثالث ، واسم التي دفعت الي هذه الجريسة ، وقد اكرهت هذا الراهب

محدثني كيف وصل اليك ، واتصل بك ، وهو طبعا سينجح ويقتل ملك

فرنسا ، ويصبح دي كيز ملكا محله .

« ولكنه لن ينجح الا اذا اطلقت سراحه ... قبل ان يعلم الملك ...

ان دي كيز يريد قتله » .

« هذا اذا أعطيتني ما اطلبه ، وتركتني افاخر هذا المنزل حرا ،

لا اعود ابالي اعاش الملك أم مات ، ولكن موت الملك كما تعلمين معلق  
بحياة دي كيز ، فاذا عاش الملك مات دي كيز .  
وتنهدت فوستا وقالت في نفسها :

— لماذا لا يكون هذا الرجل القوي مكان دي كيز .

— فاذا انا مت كما سمعت منك ، فان صديقي الدوق دي انجلوم  
سيقتل الراهب ، وسيخبر الملك بالكيده المدبرة ، فتدور الدائرة عليك  
وعلى الدوق .. ولكن مقابل اطلاق سراح هذا الراهب اطلب سراح اثنين  
من اسدقائي هما الكردينال وكلود ، وما اظن ان طلبي صعب التحقيق ،  
كما لا اكنسك ان امر الرجلين لا يهمني ، ولكنني افعل ذلك اكراما للدوق  
دي انجلوم الذي احبه واحترمه ، فهو الذي يمه حياة هذين الرجلين  
لان احدهما والد البنفسجية التي يحبها ... والثاني الرجل الذي تبناها  
وعطف عليها .

فقالت فوستا وقد ازدادت اعجابا بهذا الرجل الغريب :

— اجئت لتموت ولانقاذ رجلين لا تعرفهما ولا هما من اسدقائك ؟  
فقال : ان القسم الثاني من كلامك صحيح ، فانا لا اعرف الرجلين ،  
ولكنني لم ازر هذا القصر لاموت في سبيلهما ، فانا مضطر الى الحياة  
كما اخبرتك ، والظن ان حياة الراهب جاك كليبات اهم عندك من حياة  
هذين الرجلين .. فهل انا من المخطئين ؟

قالت : كلا .. وللبرهان على ما تقوله ، فقد عفوت عن الرجلين رغم  
ان المحكمة حكمت عليهما ، وحكمتها لا يقبل النقض .  
وذهل بارداليان ، ولم يكن يتوقع ان تجوز حيله المتواضعة على  
هذه المرأة القوية .

وقرعت فوستا جرسا .. فاقبل خادم سألته عن الاسيرين فأخبرهما  
نهما في حالة النزاع من شدة الجوع ، وانهما حاولا ضرب الباب بأيديهما

وأرجلها فلما لم يوفقا إلى كسره ، أخذا بيكيان ويلتسان نقطة ماء فلا يجدانها فيشربان ما يتساقط على خديهما من الدموع .  
وصاح بارداليان مرتاعا :  
- يا للهول .

وابتسم فوستا ، والتفت إلى الرجل تقول :  
- اقتحوا باب غرفة الأسيرين ، وانعشاهما بذلك الشراب الذي نستعمله في مثل هذه الشؤون ، ومتى أصبحا قادرين على المسير اطلقوا سراجهما ، وقولا لهما اني غفوت عنهما بشغافة بارداليان .  
ولاذت فوستا بالصمت .  
وفعل بارداليان مثلها .

وبعد وقت قصير ، أقبل الرجل ثانية ليقول ، ان الرجلين أصبحا قادرين على المسير ، ولم يبق الا اخراجهما من القصر إلى الشارع .  
فقال فوستا لبارداليان :

- تفضل يا سيدي بمرافقة صديقك إلى الردهة الكبرى ، ثم عد إلي لاني بانتظارك لتبرهن لي على انك اطلقت سراح الراهب كما اطلقت انا سراح صديقك .

ثم اشارت إلى الرجل اشارة فتقدم بارداليان ، وبعد ان اجتاز ثلاث قاعات كبرى وقف به الرجل عند باب مفتوح ، وقال له :  
- ادخل يا سيدي فانهما في هذه الغرفة .

فدخل بارداليان فوجد الكردينال فرنيز وكلود ، يعالجهما طبيب فوستا ، فلما شاهده الطبيب قال له :

- لقد أصبح الخطر بعيدا عنهما ، ولم يبق الا ان يعتدلا في طعامهما وشراهما لمدة اسبوع .. فلتعش رئيسنا المقدسة التي غت عنهما .  
فلما خرج الطبيب همس بارداليان في اذن الكردينال :  
- عند خروجك من هنا اذهب على التو لفندق الآلة الهامسة فتجد

سديتي الدوق دي انجلوم ، فاذهبوا جميعا الى فندق دغير ، وانتظروني  
فيه ، واظن يا سيدي ان البنفسجية على قيد الحياة •  
فبرقت عينا الكردينال وقال : اسادق انت فيما تقوله ؟  
— بالتأكيد واخض صوتك فانهم يسمعوننا ، واسرع بالذهاب  
كما اوصيتك •

وتقدمهما بارداليان الى الردهة الكبرى فوجد فيها عشرين من  
الحراس ، فتح احدهم الباب الكبير فخرج منه الرجلان ، وكان باستطاعة  
بارداليان ان يخرج معهما ، ولكنه لم يفعل ، حتى لا يطارد الحراس  
اصدقاه ، وهم في هذه الحالة من الضعف •

### ★ ★ ★

عاد بارداليان الى فوستا يشكر لها اطلاق سراح الاسيرين •  
سأله فوستا :

— أين الراهب جاك كليمانت ؟

— انه اطلق ، فأنا لم أقبض عليه كما اخبرتك •• ولا هو أسير لدى  
الدوق دي انجلوم •

فقالت : اتريد ان تقول اني استطع قتلك دون ان اخاف فساد  
خطي ؟

— نعم •

— اذن سأصدر الامر بقتلك ••• فتأهب للموت •

فجرد بارداليان حسامه وقال :

— اني متأهب يا سيدي •

تقدمت منه فوستا وهي مضطربة الفؤاد ، مرتمشة الجسم ، فأخذت  
رأسه بين يديها وقبلكه بين شفتيه ، ثم تراجعت الى آخر القاعة وقالت :

— سوف تموت يا بارداليان ، لا لأنك انسدت عليّ اموري ولا

لأنك قاومت سلطاني ، ولا لأنك بارزتك فقلبتني ، ولكن لاني احبك ••



ولا يجب ان يعرف قلبي الحب ابدا .. فاني اكبر من ان اخضع لسطان  
الحب والموافق .

واخذت تراجع كالخيال ، وهو ينظر اليها مأخوذاً مبهوتا ، حتى  
اختلفت عن نظره ، وامسح وحده في القاعة ، فانتظر قليلا لعل احدا من  
رجالها يأتي اليه ، فلما لم يأت احدا ، ذهب يحاول الخروج من الباب  
الذي يؤدي الى الفندق ، فلم يظفر بسر فتحة من الداخل ، فذهب الى  
الجهة التي اختلفت فيها فوستا ، فأزاح الستار الذي يغطي الباب فانكشف  
له عن رواق طويل ، مجهول نهايته .

اجتاز الرواق ، حتى بلغ قاعة جديدة ليس فيها احد .  
ولكنه لم يكذب يدخل اليها حتى اقبل الباب خلفه ، فيما فتح باب  
آخر في القاعة نفسها ، فقال في نفسه :  
— يبدو ان الطريق من هذا الباب .

كان لا يسمع صوتا ولا يشعر على انسان ، ولكنه كان كلما دخل  
قاعة اقبل الباب خلفه ، دون ان يرى من اقبله .  
ولم يكن يخامر الشك بأن فوستا منفذة وعيدها ، وانها سوف  
تقتله ، ولكنه مضى في سبيله ، ينتقل من غرفة الى أخرى ومن قاعة الى  
ثانية ، حتى وصل الى قاعة عظيمة ، واسعة ، فأدرك انها قاعة العرش ،  
مر بها مرور الكرام حتى وصل الى قاعة كبيرة شاهد فيها ثلاثين من  
الرجال المسلحين بالسيوف والخناجر .

وشعر ان الباب الذي دخل منه قد اقبل خلقه ، فأدار وجهه بينا  
وشمالا ، فشاهد في وسط القاعة تقبا واسعا ، وسمع من جوف هذا الثقب  
صوت هدير نهر السين .

كان الرجال الثلاثون يحيطون به ، بحيث لو زلت قدمه ، لسقط في  
الثقب وغرق في النهر ، واذا تقدم او تأخر تصدى له خصومه بسوفهم  
وخناجرهم ، فتأكد له انه في القاعة التي ينفذون فيها احكام الاعدام

عادة ، وهي نفس القاعة التي دخل اليها كلود لاعداد البنفسجية ، ثم نجا منها بالقائه نفسه في النهر هو وريبتة .. كما فصلنا ذلك في جزء سابق . وبعد قليل اخذ الرجال يتقدمون نحوه ، فأدرك انهم يريدون دفعه الى وسط هذه العجوة ليسقط فيها .

هجم بحسامه على الذين كانوا امامه لعله يخترق نطاقهم .. فأصاب منهم اثنين ، فلم يسقطا ارضا ، فذعر وعلم انهم يلبسون الزرود ، فلا سبيل لسيفه اليهم ، فالتقى به ارضا وهجم عليهم بخنجره ، فأصاب ثلاثة من القربين منه في بطونهم ، ففاس الخنجر الى قلوبهم ، وسقطوا موتى ، فانسح له عندئذ المجال ، ووثب الى الزاوية ، وابتعد عن الثقب المخيف . وعندئذ انقسموا الى اربعة اقسام وزحفوا عليه .

اتقدمت عيناه بلهيب مخيف ، والتي نظرة على الجدران حوله ، فشاهد عامودا من الحديد ، فحمله بيديه واخذ يديره بينا وشمالا ، فيسقط الى الارض اثنين او ثلاثة منهم ، وعندئذ صاح الجميع صيحة رعب واختل نظامهم ، حتى بلغ عدد قتلاه منهم ، وهو في الزاوية عشرة . وقد دامت هذه المعركة دقيقة واحدة ، استراح لحظات بعدها ، ثم حمل عليهم ثانية بعموده ، وهو يضحك ضحك القاطنين فيفتك بهم دون ان يجدوا سبيلا سيوفهم اليه ، لقصرها وطول عاموده ، وحاولوا الهرب وفتح الباب ، ولكن الباب كان مقفلا .. اقلته قوتها حتى لا يستطيع بارداليان هربا .

ولما قنطروا من النجاة ، اجتمعوا عليه وهجموا هجوم رجل واحد ، فتلقاهم بالعمود بعد ان قتل من قتل وجرح من جرح ، حتى لم يبق منهم غير سبعة من الثلاثين .

وبعد لحظات قضى على الباقيين والتي بالعمود من يده ، وتنفس الصعداء وهو يقول :

— عجا كيف استطعت حمل هذا العمود الهائل ؟

ولما شاهد القتلى والجرحى سددين على الارض بكى من الاشفاق عليهم ... واحس بكره غريب لقوستا التي كانت سبب كل هذه المآسي .

★ ★ ★

ساد سكوت الموت على القاعة .

وأيقن بارداليان انهم لا بد ان يفتحوا القاعة الآن ، ليعرفوا نتيجة المعركة .. وليعلموا اذا كان قد مات وقذفوا به الى الهاوية .  
وارتمس وقال في نفسه :

— لقد كنت اذافع عن نفسي .. ولكن كيف السبيل الى الخروج من هذا المكان ؟

والتي نظرة على الثقب .

وخطر له ان لا سبيل الى الخروج الا منه .

وبأسرع ما يكون من الوقت ... وقبل ان يظن احد لما وقع .

امسك بيديه حافة الثقب ، واطلق رجليه منه ، وجعل يبحث بهما عن مكان تستندان اليه ، فعلقت احدى رجليه بقاعدة من الخشب كانت هذه القاعة تستند عليها ، وقد شيدت فوق عدد من هذه القواعد .

لخذ ينزل رويدا وهو يسلك بالقواعد الخشبية ، حتى وصل الى الجسر وبلغ الماء .. فقرر ان يأخذ لنفسه بعض الراحة ، ثم يسبح في النهر الى الشاطئ .

مد رجليه في الماء قليلا ، فمثر بجثة رجل ، ثم بأخر ، فذعر ، ووقف على الجسر ، وتساق الدطامة الخشبية .

ثم وقف حائرا :

فقد سمع اصواتا في القاعة التي خرج منها ، ووقع اقدام فلم يعد يستطيع الرجوع اليها .. وهو لا يطيق العودة الى الماء وقد غص بالجثث ... فأسند رأسه الى العמוד الخشبي وجعل ينصت .

سمع لقوستا تقول :

— ابن المحكوم عليه بالموت ؟

فأجابها صوت قائلا :

— لقد التقى رجالنا بارداليان من الثقب حسب امرك، ولكنه أسقط

منهم اثني عشر رجلا ، وقتل وجرح الباقين .

« فانظري الى ما حولك يا سيديتي .. »

ونظرت فوستا حولها .. وتنهدت .. حتى لقد سمع بارداليان

صوت تنهدا من مكانه .

وعاد الرجل يقول :

— ولقد احسنت يا سيديتي بسد الثقب حتى لا يهرب منه المياقط

الى نهر السين وينجو بنفسه كما فعل كلود .. بحيث باتت هذه الهوة

تشبه القمص الذي تصاد فيه الاسماك .

واضطرب بارداليان ... وراح يفكر في موقفه ... وهتف يقول :

— ان فوستا ستعادر هذه القاعة مع رجالها وهم يحسبوني ميتا

فأصعد اليها ولا أعدم سبيلا للخروج من هذا المكان بعد ذلك .

ولكنه ما لبث ان سمع فوستا تقول :

— ليفتحوا غدا باب السد حتى تخرج الجثث الى النهر ، وليقتلوا

باب هذا الثقب .

واظلمت الدنيا حول بارداليان بعد اقفال الثقب .

وعلم من وقع الاقدام في القاعة ان الذين كانوا فيها قد غادروها .

فبئس من النجاة ، بعد ان سدت في وجهه جميع الابواب .

وعاد الى الجسر فأسند جسده عليه ، وهو يقول :

— اني لن اموت قبل يومين ... والاقضل ان أخذ حظي من

الراحة ، قبل ان اصعد الى السماء .

وبعد لحظات انفض عينيه وقام .

انتهى هذا الكتاب